التكرار الصوتى فى القرآن الكريم وقراءاته

دراسة دلاليـة

دكتور

حمدى سلطان حسـن أحمد

مدرس أصول اللغة والقراءات

المقدمة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ (١) أحمده حمدًا كثيرًا دائمًا طيبًا مباركًا فيه، حمدًا يوافي نعمَه ويُكافئُ مزيدَ عطائه، ربٌّ لا أُحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسكَ.. وأُصلِّي وأسلِّم على أفصح العرب العَرْباء، وإمام البلغاء ، وسيّد الفصحاء ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد ..

فالقرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ العزيز ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٢)، والعصور الماضية من آكد الدلائل وأصدقها على ذلك .

فالقرآنُ معينٌ لا ينضَبُ ، فهو لا تنقضي عجائبُه ، ولا تنفَدُ ذخائرُه ، عطاؤُه دائمٌ مستمرٌّ ، لذا أمر الله تبارك وتعالى جميعَ خلقِه بتدبر كتابِه ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣)، وقال أيضًا : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٤) وذلك حتى يكشف العلماءُ – كلٌّ في مجاله – عن الحقائق المبثوثة في القرآن الكريم، فيزداد إيمانُهم بالله تعالى، وتعلقُهم به، وحتى يعلم الجاهلُ حقيقةَ ما هو فيه من غيٍّ وضلالٍ على الرَّغم من سطوع الآيات في البقاع والأصقاع، وعلى الثرى وفي الآفاق، قال الله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥)

---

(١) من الآية رقم ١ من سورة الكهف .

(٢) الآية رقم ٤٢ من سورة فصلت .

(٣) من الآية رقم ٨٢ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٢٤ من سورة محمد .

(٥) الآية رقم ٥٣ من سورة فصلت .

وثمَّةَ صلةٌ وثيقةٌ بين القرآن الكريم واللغة العربية التى أُنزل بها ، فالقرآنُ الكريمُ مشتملٌ على أسرار العربية ودقائقها، وخصائصها ولهجاتها .. ومع هذا فلم يستطع أبناءُ العربيةِ وفصحاءُ البيانِ محاكاةَ القرآن أو الإتيانَ بسورةٍ من مثله.

فالإعجازُ القرآنىُّ الذى وقع به التَّحدى للعرب فى عصر النُّبوة لم يكن منصبًا على الجانب العلمىِّ أو التشريعىِّ .. أو غير ذلك – وإن كان كلُّ ذلك فيه – وإنَّما كان محددًا فى الجانب اللُّغوىّ المتمثِّل فى ذلك الأسلوب القرآنىِّ البديع فى نظم ألفاظه ودقتها وحسن تناسقها، وجمال تراكيبه وتفرُّدها .

ومن صور الإعجاز اللغوى الكامن فى كتاب الله تعالى" التكرار الصوتى " فهو يُبرِزُ – بوضوحٍ تامٍ – مدى الترابط بين ألفاظ القرآن الكريم وما سيقت إليه من معانٍ .

فضلاً عن أن دراسة هذا الجانب تعدُّ ردًّا مفحمًا لأولئك الذين يدَّعون – زورًا وبهتانًا – أنه لا توجد علاقة بين الألفاظ ومعانيها، وكذلك على الذين يزعمون أنَّ التكرار الصوتى من الأمور التى تغُضُّ من فصاحة الكلمة .

وقد اقتضت طبيعةُ هذا البحث أن يشتمل على مبحثين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة، مع وجود ثبت بالمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها، وذلك على النحو التالى :

المقدمة : وذكرتُ فيها – بعد الحمد والثناء على الله تعالى – أهمية الموضوع ، وأهم الأمور التى دفعت إليه ، ثم خطة البحث فيه .

المبحث الأول : الدلالة الصوتية عند علماء اللغة القدامى والمحدثين .

ويشتمل على مطلبين : المطلب الأول : الدلالة الصوتية فى التراث اللغوى .

المطلب الثانى : الدلالة الصوتية عند علماء اللغة المحدثين .

المبحث الثانى : التكرار الصوتى فى القرآن الكريم وقراءاته .

وبدأتُه بالحديث عن مفهوم التكرار فى اللغة والاصطلاح ، ثمَّ الفرق بينه وبين

كلٌ من الإعادة ، والتَّرديد ، والتَّأكيد ، والتَّضعيف ، والتَّشديد ، ثم بيان أنواعه في القرآن الكريم .

ثم أفردتُ الحديث عن أحد أنواعه، وهو " التكرار الصوتى " – موضوع البحث – وذكرت أنواعه في القرآن الكريم وقراءاته .

ولمَّا كان التضعيفُ نوعًا من أنواع تكرار الحروف (الصوامت) – كما ورد فى عبارة العلامة ابن جنى[1] – بدأتُ بالحديث عنه فى معرض دراسة التكرار الحرفى ، وقمتُ بعرض بعض أمثلته الواردة فى القرآن الكريم ، والواردة كذلك فى القراءات القرآنية ، ثم تحدثتُ عن التكرار المتتابع للحروف وعرضتُ بعضَ أمثلته من القرآن الكريم ، ثمَّ تحدثتُ فيه عن التكرار الحرفىِّ الماثل فى تكرار الحرف الأخير من الفاصلة القرآنية وعلاقته بالمعنى العام الذى سيقت من أجله السورة الكريمة، كما تحدثتُ فيه عن نوعٍ آخرَ من أنواع التكرار الصوتى، وهو تكرار الحركات ، ثم عن تكرار الحروف والحركات معًا (المقاطع) ، مع عرض الأمثلة القرآنية الممثلة لكلٍ منهما ، ودراستها دلاليًا .

الخاتمة: وفيها سجَّلتُ أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائج .

وبعدُ .. فلستُ أدَّعى أنّى توصلتُ فى بحثى هذا إلى الكمال ، فالكمالُ لله وحدَه ، وعملُ ابنِ آدمَ مهما بلغ من الدّقة والعناية فهو غيرُ عارٍ من النقصان، واللهَ أسألُ أن يمنحَ هذا العملَ الرضا والقبول، إنَّه خيرُ مجيبٍ وأكرمُ مسئولٍ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

القاهرة فى : ليلة الحادى عشر من شهر رمضان ١٤٢٧ هـ

الخامس من شهر أكتوبر ٢٠٠٦م

دكتور

حمدى سلطان حسن أحمد

---

(١) راجع الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٧ .

المبحث الأول

الدلالة [1] الصوتية عند علماء اللغة القدامى والمحدثين

تمهيد :

الصَّوتُ فى العُرْفِ: " جَرْسُ الكلامِ ، والجمع أصوات .. "[2]، يقول ابن منظور: " الصَّوتُ : الجَرْس معروف ..." [3].

ويتولَّد الصوت بسبب " اهتزاز مصدره اهتزازًا يُحدث فى الهواء المماسّ لذلك

---

(١)الدِّلالة ــ بفتح الدال وكسرها ــ فى اللغة مصدر للفعل الثلاثى (دلَّ)، يقول الجوهرى مشيراً إلى ذلك:" الدِّلالة فى اللغة مصدر دلَّه على الطريق دَلالةً ودِلالةً ... فى معنى أرشده إليه " أ هـ الصحاح للجوهرى٢/١٢٧٤م(دلل). ويقال:" دلَّه على الشيءِ يدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فاندلّ: سدَّده إليه"أهـ لسان العرب لابن منظور م(دلل). ويقال أيضاً:" دلَلتُ على الشيءِ وإليه من باب قَتَلَ .. والاسم الدِّلالة بكسر الدال وفتحها، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه" المصباح المنير للفيومى ص١٢١.

فالمعنى اللغوى للدلالة إذاً هو:« الهداية والتوصيل إلى طريق أو شىء هداية أو توصيلاً قوياً، أى موثوقاً به » الموجز فى علم الدلالة ص ٥ .

ومصطلح الدلالة عند علماء العربية يراد به:" العلمُ الذى يدرس كلَّ ما أُعْطَى معنى، أو علمُ دراسة المعنى الذى يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية والجسدية وغيرها من رموز المعانى " الدلالة اللفظية للدكتور/محمود أبو المعاطى أحمد عكاشة، ص٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ويراجع أيضاً علم الدلالة، د/أحمد مختار عمر، ص١١، ط٢ سنة١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة، وعلم الدلالة العربى النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية للدكتور/فايز الدّاية ص٦-٧ ط٢ سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت، ودراسات فى دلالة الألفاظ والمعاجم اللغويةأ.د.عبد الفتاح البركاوى، ص٢٢ وما بعدها ط٢ سنة١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ط الجريبى-القاهرة.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص ٢١٠ م صوت .

(٣) لسان العرب لابن منظور م صوت .

المصدر ذبذبات vibrations تنتشر فى موجات طولية، فى ثلاثة أبعاد من الجسم المهتز. فإذا وصلت تلك الذبذبات إلى الهواء الذى فى قناة الأذن – وهو يماسّ طبلةَ الأذن – تَذَبذَب غشاء الطبلة بدَوره فحرّك عظمات الأذن الثلاث (المطرقة فالسندان فالركاب) بمثل تلك الذبذبة ، ويهتز السائل الذى فى قوقعة الأذن متأثرًا باهتزاز الركاب، وتنقل الشُّعيرات العصبيةُ المغمورة فى السائل – تلك الذبذبات إلى المخ ويتم بذلك سماع الصوت " [1].

وليست الأصوات على وتيرةٍ واحدةٍ فى وَقْعها على الأذن، وإنما تختلف باختلاف مخارجها وصفاتها، وكذلك طريقة أدائها، فإيقاع " اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقى للصوت فيما يجلبه من وقع في الأذن، أو أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية "[2].

ويقول أ/ مصطفى حركات: " ويمكننا طرح قضية اختلاف الشكل وعلاقتها بالمعنى على مستوى ما يميز الصوتين أى على مستوى الصفات . لننظر مثلًا إلى حرفى التاء والطاء، فما يميزهما هو التفخيم وعدمه. فى الكلمة الفرنسية " taxi " لو نطقناها على طريقة المصريين " تاكسى " أو على طريقة الجزائيين " طاكسى " فإن المعنى لا يتغير، وكذلك الشأن فى عبارة مثل " tres bien " التى ينطقها العرب بتفخيم التاء، فهذا التفخيم لا يؤثر على المعنى ونقول: إن التفخيم بالنسبة لحرف التاء غير وظيفى فى اللغة الفرنسية . والأمر ليس كذلك بالنسبة للعربية فالكلمتان (تاب)، (طاب) لهما مدلولان متميزان، ونقول إن التفخيم فى حرف الطاء وظيفى فى اللغة العربية " [3].

---

(١) المختصر فى أصوات اللغة العربية أ د/ محمد حسن حسن جبل ص ٣١ .

(٢) الصوت اللغوى د/ محمد حسين الصغير ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٣) الصوتيات والفونولوجيا تأليف أ/ مصطفى حركات ص ٢٢ ط الدار الثقافية للنشر بالقاهرة.

فالدلالة الصَّوتية إذن، هي: التى تُستَمدُّ من معرفة طبيعة بعض الأصوات[١].
أوهى : التى تُستمد من معرفة طبيعة أصوات الجمل المنطوقة، ومعرفة مكوناتها الأدائية [٢].

وكما أن الدلالة الصوتية لها ارتباط وثيق بطبيعة بعض الأصوات من حيث مخارجها وصفاتها، فهى كذلك تقترن بموقع الوحدة الصوتية من الكلمة، يشير إلى ذلك د/ محى الدين رمضان، فيقول: " ولا غَرْوَ أن دلالة الصوت مقترنةٌ بموقعه من الصيغة ... فليست أحرف المضارعة التى تدخل على الفعل الماضى إلا لتؤثر فى مدلوله فَضلًا عن تغييرها فى صيغته .. " [٣].

المطلب الأول : الدلالة الصوتية فى التراث اللغوى .

أدرك علماء اللغة القدامى مدى الأثر الدلالى الذى ينتج من خلال معرفة طبيعة الصوت، أو تنوعه فى الكلمة وبمطالعة المأثور عنهم نستطيع الوقوف على معالم هادية، ومحاولات جادّة، يمكننا عن طريقها الحكم بأن هؤلاء العلماء قد التفتوا إلى مسألة دلالة الصوت ومناسبته لمعناه [٤].

يقول الخليل: " كأنَّهم توهّموا فى صَوت الجُندَب استطالةَ ومدًّا، فقالوا: صَرّ، وتوهّموا فى صوت البازى تقطيعًا ، فقالوا : صَرْصَرَ " [٥].

ويقول أيضًا: " وأما الحكايةُ المُضاعفَة فإنها بمنزلة الصَّلْصَلة والزَّلْزِلَةِ وما أشـــبهها يتوهمونَ في حُسن الحركة ما يتوهمون في جَرْس الصوت يضاعفون

(١) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص ٤٦ .
(٢) مبادىء علم اللغة وفقه اللغة د/ محمد الزغبى ص ١٨٢ .
(٣) فى صوتيات العربية د/ محى الدين رمضان ص ١٨٨ – ١٨٩ .
(٤) دلالات الظاهرة الصوتية ص ١٨ .
(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٤ – ١٥٥ .

لتستمر الحكاية في وجه التصريف، والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفا عجزه مثل حَرْقَي صدره وذلك بناء يستحسنُه العَرَبُ فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتلّ ومن الذُّلْقِ والطُّلْق والصُّتْم ويُنسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه ألا تَرى الحكايةِ أنَّ الحاكي يَحكي صَلْصَلَة اللجام فيقول صَلْصَلَ اللَّجَامُ وإن شاء قال : صَلَّ يُخَفِّف مرَّة اكتفاء بها وإنْ شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول : صل صَل صَل يتكلّف من ذلك ما بدا له " (١)

وقال أيضًا: " ألا ترى أنَّهم يقولون: صلَّ اللَّجَامُ يَصِلُّ صليلاً فلو حكَيتَ ذلك قُلْتَ: صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها وقد خَفَّفتَها في الصَّلْصَلَة وهما جميعاً صوت اللّجَامِ فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ " (٢).

وبتأمل أقوال الخليل – المذكورة آنفًا – يتضح أمامنا أن الخليل يدرك تمام الإدراك العلاقة الطبيعية الماثلة بين اللفظ ومدلوله ، بل هو أول من تنبه إلى ذلك.

فالخليلُ يعدُّ " منبع الاتجاه الذى تولَّى دراسة القيمة التعبيرية للأصوات ، ومدى اتّفاق دقة المعنى مع جَرْس الحرف المختار؛ فقد شغلته الألفاظ المعبِّرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتًا محاكية للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف ودلالتها من جهة ، ثم بين أنغام الألفاظ ومعانيها الكلية من جهة أخرى، وفى ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة" (٣).

(١) معجم العين للخليل (مقدمة المؤلف) ١/ ٥٥ .
(٢) المرجع السابق ١/ ٥٦ .
(٣) دلالات الظاهرة الصوتية فى القرآن الكريم د/ خالد قاسم بنى دومى ص ١٨ .

وبحقٍّ فإن الخليل بما منحه الله من عقلية فذّة فاحصة، وبما وهبه من حسٍّ مرهفٍ استطاع أن يفتح الباب ويمهّد الطريق لكلِّ مَنْ أتى بعدَه ، حتى يتذوق جماليات اللغة التى اختارها الله تبارك وتعالى لكى تتنزل بها آياتُه (القرآن الكريم)، ويتعرف عن قربٍ على دقائقها وأسرارها .

فهذا سيبويه يحذو حذو أستاذه ويؤصّل فكرته وما عنّ له، فيقول: " ومن المصادر التى جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعانى، قولك: النَّزَوَان والنَّقَزَان والقَفَزَان، وإنما هذه الأشياء فى زعزعة البدن واهتزازه فى ارتفاع، ومثله العَسَلان والرَّتَكان ... ومثل هذا الغَلَيَان؛ لأنَّه زَعْزَعَةٌ وتحرُّكٌ، ومثله الغَثَيَان لأنَّه تجيُّشُ نفسِه وتثوُّرٌ، ومثله الخَطَران واللَّمَعَان، لأنَّ هذا اضطرابٌ وتحرُّك .. "(١) .

وهكذا أثارت إشارات كلٍّ من الخليل وسيبويه همَّة عباقرة اللغة ممَنْ أتى بعدهما، فتعمقت الفكرة عنهم، وتأصّلت .

ومن هؤلاء العباقرة ابن جنى الذى عقد أبوابًا عدَّة يؤصّل فيها العلاقة الكامنة بين اللفظ ومدلوله، من ذلك (باب فى تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى)، قال فيه: " هذا غَوْر من العربية لا يُنتصَف منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفْلا مسهوًّا عنه ... من ذلك قول الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ [مريم] أي تزعجهم وتقلقهم . فهذا في معنى تهزُّهم هزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهزّ ما لا بال له كالجِذْع وساقِ الشجرة ونحو ذلك . ومنه العَسْف والأسَف والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسِف النفْس وينال منها والهمزة أقوى من العين كما أن

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٤ .

أسَف النفس أغلظ من التردّد بالعسَف . فقد ترى تصاقُب اللفظين لتصاقب المعنيين " (١) .

وعقد أيضًا بابًا وثيق الصلة بالدلالة الصوتية أسماه (إمساس الألفاظ أشباه المعانى)، قال فيه: " اعلم أن هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ. وقد نبّه عليه الخليلُ وسيبويه وتلقّته الجماعةُ بالقبول له والاعتراف بصحّته . قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا فقالوا : صَرَّ وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر .وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان : إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النَقَزان والغليان والغثيان . فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال . ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سَمْت ما حدّاه ومنهاج ما مثّلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتى للتكرير نحو الزَّعْزَعَة والقَلْقَلَة والصَّلْصَلَة والقَعْقعة والصَّعْصَعَة والجَرْجَرة والقَرْقرة . ووجدتُ أيضًا (الفَعَلى) في المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو البَشَكَى والجَمَزَى والوَلَقَى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرَّر – أعنى باب القلقة – والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها " (٢) .

وذكر ابن جنى فى هذا الباب أيضًا ما يدل على أثر طبيعة الصوت فى جانب الدلالة ، ذلك أن العرب تقابل الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، وأشار إلى أن ذلك باب " عظيم واسع ونَهْج مُتْلِئِب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرَّ بها عنها فيعدلونها بها ويحتذُونها عليها . وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعِره . من ذلك قولهم : خَضِم وقِضِم . فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ والقِثّاء وما كان نحوهما من المأكول

(١) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٧ – ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٥٤ وما بعدها .

الرَطْب . والقَضْم للصُلْب اليابس نحو قضِمتِ الدابَّة شعيرها ونحو ذلك . وفي الخبر قد يُدْرَك الخَضْم بالقَضْم أي قد يدرك الرخاء بالشدّة واللين بالشَظَف . وعليه قول أبي الدرداء : يخضَمون ونقضم والموعِد الله فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب والقافَ لصلابتها لليابس حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث" (١).

ويذكر ابن جنى فى هذا الباب أيضًا أن الأمرَ لا يقف عند حدّ مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فحَسْب ، وإنما " من وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبهَا وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سَوقًا للحروف على سَمْت المعنى المقصود والغرض المطلوب وذلك قولهم : بحث . فالباء لغلظها تُشبه بصوتها خَفقة الكفّ على الأرض والحاء لَصحلها(٢) تشبه مخالب الأسد وبراثِن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض والثاء للنفثِ والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصّلا فأيُّ شبهةٍ تبقى بعده أم أيّ شك يعرض على مثّله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي لأمرٍ دعا إليه هناك . فأمّا هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به لأنه موضوع له ولأمثاله . ومن ذلك قولهم : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشيّ تشبَّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العَقْد ثم يليه إحكام الشدّ والجذب وتأريب العَقْد فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدّغمة فهو أقوى لصنعتها وأدلّ علىٰ المعنى الذي أريد بها " (٣).

---

(١) المرجع السابق ٢/ ١٥٩ .

(٢) المراد بالصَّحل هنا:بحة الصوت. يقول الخليل: " ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين " أ هـ العين ١/٦٤ .

(٣) المرجع السابق ٢/ ١٦٤ .

وبناءً على ما سبق يتضح أن علماءنا القدامى كانوا على وعيٍ تامٍ بما بين اللفظ ومعناه من علاقة، ويمكن القول بأن دراستهم لذلك تمثلت في أمرين، هما [1]:

الأول : دراسة الانسجام الصوتي في اللفظة الواحدة ، باعتباره يوضح المستعمل من المهمل، والفصيح من غيره[2]، وبيان المعايير المعتمدة في الحكم على فصاحة المفردات أو التراكيب بالنظر إلى أصواتها .

الثاني : دراسة القيمةِ التعبيرية للأصوات، ومدى اتفاق دقة الدلالة مع جرس الأصوات المختارة .

وقد استطاع علماؤنا تجلية حقيقة هذين الأمرين، وما سبق دليل واضح يؤكِّد ذلك.

المطلب الثاني : الدلالة الصوتية عند علماء اللغة المحدثين .

بادئ ذي بدءٍ تجدر الإشارة إلى أن جهود القدامى وإشاراتهم المتعددة، وتصريحات بعضهم بالعلاقة الوشيجة بين الصوت ودلالته استجلبت نظر المحدثين من علماء اللغة، واستحوذت على فكرهم .

بيد أنهم لم يكونوا على وتيرة واحدة أمام ظاهرة العلاقة بين الصوت ودلالته ، وإنما منهم من أيَّدها ودافع عنها ، وذهب يؤصِّل لها بالعديد من الأمثلة ، ومنهم من أنكرها ، وفيما يلي عرض ذلك، على النحو الآتي :

أولاً : مذهب المؤيِّدين :

---

(١) دلالات الظاهرة الصوتية ص ١٧ – ١٨ .

(٢) كلفظ " الهُعْخُع ": نبات أسود ، قال السيوطي: " قال الخليل : سمعنا كلمةَ شَنْعَاء (الهُعْخُع) فأنكَرْنا تأليفها ، سُئل أعرابي عن نَاقَته فقال : تركتُها تَرْعى الهُعْخُع فسألنا الثِّقات من علمائهم فأنكروا ذلك .. " أهـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١/١٥٣ – ١٥٤ .

ذهب عدد غيرُ قليلٍ من علماء اللغة المحدثين إلى تأييد القول بوجود علاقة بين الصوت ودلالته، معتمدين فى ذلك على الأمثلة العديدة التى ذكرها القدامى .

يقول أحمد فارس الشدياق – وهو من أوائل المؤيدين لفكرة وجود علاقة بين الصوت ودلالته[1] – : فمن خصائص حرف الحاء – على سبيل المثال – : السّعة والانبساط، نحو: الابتحاح والبداح والبراح والأبطح ... والسّاحة والسّطح .. " [2].

ومن المؤيِّدين للعلاقة القوية الكامنة بين الصوت ودلالته د/ صبحى الصالح ، حيث يقول : " وأما الذى نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وما لمحوه فى الحرف العربى من القيمة التعبيرية الموحية ... فكل حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوت معيّن ، وكل حرف له ظل وإشعاع ، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع "[3].

ويذهب أ / عباس محمود العقاد إلى أن الحكاية الصوتية "واضحة فى الدلالة على السَّعة حين يلفظ الفم بكلمات: الارتياح والسَّماح، والفلاح، والنَّجاح، والفصاحة .... وما جرى مجراها فى دلالة نطقه على الرَّاحة ... ولكن يجوز أن يكون البدء بهما مقصودًا به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التى تناقض معنى السعة، لتدل على الحجر والتقيّد، فإن الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شىء بعلامة الإلغاء التى توضع على صورة الرجل الماشى على قدميه، ليستفاد منها أن المشى ممنوع فى هذا المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء فى اسم " الحَبْس " فإنها تنفى السعة بعد الإشارة فى أول الكلمة " [4].

---

(١) دلالات الظاهرة الصوتية ص ٦٠ .

(٢) الساق على الساق فى ما هو الفارياق لأحمد فارس الشدياق ٦٥/١ .

(٣) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص ١٤٢ .

(٤) أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب للأستاذ/ عباس محمود العقاد ص ٤٥-٤٦ .

ومن أكثر المحدثين تحمسًا لفكرة وجود علاقة بين الصوت والدلالة أستاذنا أ د/ محمد حسن جبل حيث يذكر أنَّه " لما وصل إلينا ذلك التراث العظيم من المفردات والتراكيب اللغوية التى وضعها العرب للمعانى، ودرسنا تلك المفردات ومعانيها، وما أجراه – أو بدأه – العلماء العرب المتقدمون من دراسات تتناول العلاقة بين الألفاظ ومعانيها كالاشتقاق بكل مستوياته، والتصاقب، وإمساس الألفاظ أشباه المعانى ، وتلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى ، وقوة اللفظ لقوة المعنى .... لما درسنا ذلك كلَّه تكشَّف لنا الكثير من جوانب عظمة هذه اللغة ومنها تعبيريتها أى تشخيص ألفاظها لمعانيها وتمثيلها إياها تمثيلاً دقيقًا ينقل صور تلك المعانى من نفوس قائلى الألفاظ إلى نفوس سامعيها ويشخصها فيها، وليست لغة رمزية ترمز بالألفاظ إلى المعانى رمزًا عشوائيًا " (١).

وألفاظ القرآن الكريم جاءت صورة صادقة لتلك العلاقة القائمة بين الصوت ومدلوله، يشير إلى ذلك د/ محمد حسين الصغير، فيقول: " انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهّج العبارة في منظار حياتهم، وحدب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات، فاختار لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصةُ التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها ، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه ، ومع دلالته السمعية من وجه آخر، فالذي يستلذه السمع، وتسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقّق في العذوبة والرقة، والذي يشرأب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة ، وهنا ينبِّه القرآن المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في

(١)الموجز فى علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية أد/ محمد حسن جبل ص٤٢.

مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلباً وإيجاباً " (١) .

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى شيءٍ مهمٍ ألا وهو ، هل هذه الروابط الماثلة بين الصوت ومدلوله طبيعية أم وضعية ؟ يقول د/ على عبد الواحد وافى: " تبدو فى اللغة العربية بعض روابط بين أصوات كثيرٍ من الكلمات وما تدلّ عليه . وترجع هذه الروابط إلى طائفتين: روابط طبيعية، وروابط وضعية . أما الروابط الطبيعية فأساسها محاكاة الأصوات . فكثير من الكلمات الدالة على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء، وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التى يحدثها الإنسان أو غيره، تحاكى أصواتها، فى صورةٍ ما ، أصوات الظواهر التى تعبِّر عنها .

(أ) فمن الكلمات الدالة على أصوات الإنسان : القَهْقَهَة ، والتَّمَطُّق (حكاية صوت المتذوق إذا صوّت باللسان) والدَّنْدَنَة (كلام تسمع نغمه ولا تفهمه) ، والتغمغم (الصوت بالكلام الذى لا يتبين) والضوضاء (اختلاط الأصوات) ... وهلمَّ جرّا.

(ب) ومن الكلمات الدالة على أصوات الحيوان: رُغاء النَّاقة وبُغامها، وهَدِيْر الجمل وقَرْقَرَته، وصَهِيْل الفرس وضَبْحه إذا عدا ، وحَمْحَمَته عند الجوع والاستئناس، وشَحِيح البَغْل، ونَهِيق الحِمَار، وخُوَار البقر، وثُغَاء الغَنَم .... وهلمَّ جرّا.

(ج) ومن الكلمات الدالة على أصوات الأشياء: الخرير للماء، والقرقرة (صوت الآنية إذا استُخرج منها الشراب) ، والنَّشِيش (صوت غليان الشراب) ، والشَّخْب (صوت اللبن عند حلبه) .... وما تصرف من هذه الكلمات مثل خرَّ وقَرْقَرَ وجَعْجَعَ وخَفَقَ .. وهلمَّ جرّا.

(د) ومن الكلمات الدالة على الأفعال التى يحدثها الإنسان أو غيره: القطع والقطف

(١) الصوت اللغوى ص ١٦٣ .

والقطم والقضم والقطّ والقدّ ، والفرى والفرز ... وما تصرف من هذه الكلمات مثل: قطع وقطف وقضم وقطم .. وهلمَّ جرًا.

وقد لوحظ أن المعنى فى كثيرٍ من هذه الأفعال وما إليها يتوقف على صوتين فقط من أصوات الفعل الثلاثة وأن الصوت الثالث تقتصر وظيفته على تحديد هذا المعنى العام وتوجيهه وجهات خاصّة . فالمعنى العام للتفرقة مثلًا يؤدى فى العربية بصوتى الفاء والراء ، ويضاف إلى هذين الصوتين صوت ثالث يشار به إلى نوع التفرقة التى حدثت فيها: فرى، فرم، فرض..والمعنى العام للقطع يؤدى بصوتى قاف وطاء (أو صوت قريب من الطاء والدال والضاد) ويضاف إلى هذين الصوتين صوت ثالث يشار به إلى نوع القطع والمادة التى حدثت فيها: قطع،قطف،قطم ..والصوتان اللذان يدلان على المعنى العام فى هذه الطائفة من الأفعال يمثلان فى الغالب، فى صورةٍ ما، صوت الفعل،أى ما يحدثه الفعل نفسه من صوت عند وقوعه .... وأما الطائفة الثانية من هذه الروابط فتتمثل فى علاقة وضعية غير مؤسسة على محاكاة الأصوات. وتبدو هذه العلاقة فى مظاهر كثيرة، من أهمها ما يلى :

(أ) الاشتقاق العام : يرتبط كل أصل ثلاثى فى اللغة العربية بمعنى عام وضع له، فيتحقق هذا المعنى فى كلِّ كلمةٍ تُوجد فيها الأصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها فى الأصل الذى أُخذَت منه ..... " (١).

هذا ، ويرى د/ أحمد محمد قدور أن التناسب بين الألفاظ والمعانى أمرٌ مكتسب " نشأ بعد معرفة السامعْ بالمعنى لا قبله. ولذلك يصعب، بل يتعذر على الأجنبى أن يحسّ بشىء من هذا التناسب الدّلالى لصوتٍ ما ، ما لم يكن على معرفة باللغة، على حين أنه إذا عرف من هذه اللغة أو تلك كلمات كثيرة ، وألف طريقة تركيبها، وتذوق أصواتها أخذ يربط بين جَرْسِها ومعناها اكتسابًا من سيرورة الاستعمال لا استنتاجًا من صلات طبيعية بين كل حرفٍ وما يدل عليه من معانٍ فى حال الإفراد

(١) فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص ١٧٥ – ١٧٨ ط دار نهضة مصر للطبع والنشر.

والتركيب " (١).

ثانيًا : مذهب المنكرين :

على الرَّغم من البراهين الساطعة التى قدَّمها علماءُ اللغة القدامى تدليلاً على وثاقة العلاقة بين الصوت ودلالته، وكذلك ما ساقه المحدثون بعدهم نجد بعض علماء اللغة المحدثين ينكرون فكرة وجود علاقة بين الصوت والدلالة .

يقول د/ عبده الراجحى : " غير أن اقتناع ابن جنى بهذا الرأى وإعجاب صبحى الصالح به لا يمنع من التأكيد على أن أهل اللغة بوجه عام يطبقون على رفضه، ويرون أنه ليس هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله، وليست هناك علاقة بين الرمز والشىء الذى يرمز إليه "(٢).

ويقول د/ محمود فهمى حجازى : " ليست هناك أى علاقة بين الرمز اللغوى ومدلوله فى الواقع الخارجى، والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتى واللغوى وما يدل عليه هى علاقة الرَّمز "(٣).

ويقول أيضًا : " إن الرُّموز اللغوية لا تحمل قيمة ذاتية طبيعية ترتبط بمدلولها فى الواقع الخارجىّ، فليست هناك أيّة علاقة بين كلمة (حصان) ومكونات جسم الحصان، والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التى اصطلحت على استخدام هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف، أى على الاتفاق الكائن بين الأطراف التى تستخدمها فى التعامل " (٤).

---

(١) مدخل إلى فقه اللغة العربية د/ أحمد محمد قدور ص ٢٠٢ ط٣ دار الفكر المعاصر – بيروت ، ودار الفكر – دمشق سنة ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م .

(٢) فقه اللغة د/ عبده الراجحى ص ٦٨ .

(٣) علم اللغة العربية د/ محمود فهمى حجازى ص ١٤ .

(٤) مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمى حجازى ص ١١ .

والذى يبدو من خلال عرض رأى المنكرين أنهم متأثرون بعلماء اللغة الأوربيين الذين يذهبون إلى أنه لا توجد علاقة بين الألفاظ ومعانيها[1]، وإنما ألفاظ اللغة عندهم رموز عشوائية لمعانيها " ونحن نرفض هذا، لأن اللفظ فى لغتنا يعبِّر عن الشىء من خلال صورته الذهنية. والقول بانعدام العلاقة قد يصدق فى لغاتهم، ولكنه بصفة عامة يُجرِّد المعنى من المرجعية العلمية لضبطه ، فيغرق المعنى ودارسيه فى هلامية يزعم الأوربيون أنهم يهربون منها " [2].

---

(١) هذا مذهب غالبية علماء اللغة الأوربيين أمثال (مدفيج) Madvig ت ١٨٤٢م، و(نيروب) Nyrop ، و (ويتنى) whitney ، وفيرديناند دى سوسير F.De saussure ت١٩١٣م ، و ستيفن أولمان S.Ullmann ، و غيرهم . و انحصرت أدلة هؤلاء فى أمور ثلاثة، هى: =

١- إن الكلمة الواحدة فى اللغة الواحدة قد تعبِّر عن عدة معانٍ، وهو ما نسميه بالمشترك اللفظى، ولا نستطيع إنكاره أو إهماله .

٢- إن المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الأصوات. وهو ما يسمى بالترادف الذى نلحظه فى كل لغة، ولاسيما اللغة العربية.

٣- إن الأصوات والمعانى تخضع للتطور المستمر على توالى الأيام، فقد تطور الأصوات وتبقى المعانى سائدة، كما قد تتغير المعانى وتظل الأصوات على حالها.من أسرار اللغة من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ص١٤٤، ودراسات فى علم المعنى السيمانتيك د. كمال بشر ص ١١٩ ط دار الثقافة العربية سنة ١٩٨٥م .

وفى حقيقة الأمر إن هذه الأمور الثلاثة المستدَّل بها على إنكار وجود علاقة بين الصوت ومدلوله تتهاوى إذا عرفنا أن القول بالترادف – وبخاصّة فى اللغة العربية – محمول على التسامح والمجاز، أما عند مراعاة الدقة اللغوية فمما لاشك فيه أن لكلِّ كلمة معنىً معينًا تنفرد به عن الأخرى، وإن كان بينهما التقاء أو اشتراك فى جزءٍ ما من المعنى .

وأما بالنسبة لعملية التطور الدلالى فإنه يمكن القول بأن التطور يتم فى إطار ما تحتمله الألفاظ، يقول د/ عبد الغفار هلال : " يلاحظ – فى تطور المعنى – وجود علاقة – غالبًا – بين المعنى =

وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى رأى د/ إبراهيم أنيس (رحمه الله) فهو على الرَّغم من ميله إلى الإنكار، حيث يقول : " ولا شك أن الذين ينكرون الصلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية .. " (١)، إلا أنه عاد يقول: " ونحن حين نتخذ طريقًا معتدلًا بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كل الإدراك أن فى اللغة معانى تتطلب أصواتًا خاصة، وأن هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتعبير عنه بالفاظ معينة. وربما كان من العسير حصر تلك المجالات اللغوية التى نلحظ فيها وثوق الصلة بين الأصوات والمدلولات، ولكن منها بلا شك النَّواحى الآتية:

١- حين تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء . وهذا النوع هو الذى يطلق عليه المحدثون كلمة onomatopoeia ، والذى لم يستطع أحد من اللغويين إنكاره ، حتى أولئك الذين غالوا فى معارضة فكرة الاتصال العقلى بين الأصوات والمدلولات . وقد فطن علماء العربية القدماء لهذا النوع ، فساقوا لنا فى معاجمهم عشرات من تلك الكلمات، وسمّوها بأسماء الأصوات ، فللإنسان : القهقهة، والغمغمة، والضوضاء، والنحنحة .. وللحيوان : رُغَاء النَّاقة وبُغَامها، وهَدير الجمل، وصَهيل الفرس ... وللأشياء : خرير الماء، وهزيم الرعد، وصرير القلم ...

٢- قد تنشأ الكلمات للتعبير عن مصدر الصوت الطبيعى، مشتقة من هذا الصوت، وذلك كما فعلت بعض الأمم الأوربية فى تسمية طائر معين يظهر فى الربيع

=الأصلى والمعنى المنتقل إليه " علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٣٠ .

هذا ، وقد وجد من بين علماء اللغة الأوربيين من أقرّ بفكرة وجود علاقة بين الصوت ومدلوله، كـ همبلت Humboldt ت ١٨٣٥م ، الذى يقول : " اتخذت اللغة للتعبير عن الأشياء طريق الأصوات التى توحى إلى الآذان بنفسها أو بمقارنتها بغيرها، أثرًا مماثلًا لذلك الذى توحيه الأشياء إلى العقول" من أسرار اللغة ص١٤٣.

(٢) الموجز فى علم الدلالة مع تطبيقات أ د/ محمد حسن جبل ص٢١.

(١) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص ١٤٤ .

ويصيح "كوكو" فنشأت فى اللغة هذه الكلمة، وأطلقت على الطائر نفسه، لا على صوته فقط وهو أمر طبيعى .

٣- حركات الإنسان وما ينشأ عنها من أصوات قد توحى بنوع من الكلمات وثيق الاتصال بين اللفظ ومدلوله. ولدينا من هذا فى اللغة العربية الكثير مثل : طرق الباب، ربت على كتفه. وكالقطع والقطف، والقطم والقضم والخضم ،وغير ذلك من كلمات كثيرة ساقها ابن جنى وغيره من علماء العرب .

٤- هنالك كلمات يستمسك بها أصحاب علم النفس ويرون فيها الصلة بين الأصوات والمدلولات واضحة جلية، وتلك هى التى تعبر عن الحالة النفسية كالكره، والنفور، والسخرية، مثل: البغض، والغضب، والنفور، والفتور ...

٥- طول الكلمة أو قصرها فى الأصوات قد يوحى فى اللغة بمعنى خاص، ولله درّ القدماء من علماء العربية حين قرروا قاعدتهم المشهورة فقالوا " زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى " وبرهنوا عليها فى كتبهم بظواهر لغوية كثيرة منها: أن تضعيف عين الفعل قد يعبر عن المبالغة فى الحدث .

٦- حتى الحركات قد ترمز فى بعض اللغات لمعان خاصة ، ففى اللغة الحامية نرى الكسرة تعبر فى غالب الأحيان عن القريب ، فى حين أن الضمة تعبر عن البعيد ... " (١) .

وبعد هذه البراهين الساطعة التى تدلّل فى وضوحٍ تامٍ وثاقة العلاقة الكامنة بين الصوتِ ومدلوله لا يمكن لنا إنكارها، أو محاولة التشكيك فى وجودها، فالأصوات هى " اللبنات الأولى للأحداث اللغوية، وهى التى يتكون منها البناء الكبير" (٢)، وهى كذلك وسيلة الأقوام للتعبير عن أغراضهم .

وبين كلٍّ من اللفظ والمعنى ترابطٌ وثيقٌ، إذ أنه لا يمكن تصوُّر وجود لفظٍ بدون معنى " وكذلك لا يوجد معنى دون لفظ ، لأنه فى هذه الحالة فكرٌ غائبٌ، وخيال

(١) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص ١٤٥ – ١٤٨ .

(٢) علم الأصوات العام د/ كمال بشر ص ٦٢٣ .

شاردٌ، وصورٌ ذهنيةٌ قائمةٌ فى فكر صاحبها، لا تتجسّد بلفظ لأنها معانٍ عارية من الثوب الذى يظهرها ومن الجسم الذى يوضّحها " (١).

يقول الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة : " لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملتَ القرآنَ وجدتَ هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه " (٢) .

ويقول ابن رشيق القيروانى : " اللفظ جسم ، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته ... " (٣).

---

(١) غريب القرآن الكريم فى عصر الرسول ﷺ والصحابة والتابعين د/ عبد العال سالم مكرم ص ٣٤ ط دار الرسالة – بيروت .

(٢) بيان إعجاز القرآن للخطابى ص٢٧.

(٣) العمدة لابن رشيق القيروانى ص ١٢٠ .

المبحث الثانى
التكرار الصوتى فى القرآن الكريم وقراءاته

تمهيـــد :

بادئ ذى بدءٍ تجدر الإشارة هنا إلى أن كلَّ لفظةٍ من ألفاظ القرآن الكريم موضوعةٌ بحكمةٍ ربانيةٍ إزاءَ المعنى الذى سيقت من أجله، بل إن كلَّ حرفٍ من حروف القرآن الكريم بمكانه الذى وضع فيه لا يمكن لحرفٍ آخر أن يقوم مقامه، أو أن يؤدِّى وظيفته، ولله درُّ ابن عطية، حيث قال : " وكتاب الله لو نُزعت منه لفظةٌ ثم أُدير لسانُ العرب فى أن يوجد أحسن منها لم يجد ... " (١).

مفهوم التكرار فى اللغة والاصطلاح :

التكرار فى اللغة يطلق ، ويراد به : الرجوع إلى الشىء ، أو العطف عليه ، قـــال الخليل : " الكـــرُّ : الرّجـــوع عليه ، ومنه التَّكرار " (٢).

وذكر الراغب الأصفهانى أن الكرَّ معناه " العَطْفُ على الشيءِ بالذّاتِ أو بالفِعْل، ويقالُ للحَبْلِ المَفْتُولِ كَرٌّ وهو في الأصلِ مَصْدَرٌ وصارَ اسْـــماً وَجَمْعُـــهُ كُـــرُورٌ، قـــال:{ ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾(٣)ـــ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ (٤) ـــ ﴿ وَقَـــالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَـــا كَـــرَّةً ﴾ (٥)ـــ ﴿ لَـــوْ أَنَّ لِـــي كَـــرَّةً ﴾(٦) } والكِرْكِـــرَةُ رَحَى زَوْرِ البَعِيرِ ويُعَبَّرُ بهـــا عن الجماعةِ المُجْتَمِعَةِ " (٧) .

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٦٠ – ٦١ .
(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ٥/ ٢٧٧ م (كر) .
(٣) من الآية رقم ٦ من سورة الإسراء .
(٤) الآية من سورة الشعراء .
(٥) من الآية رقم ١٦٧ من سورة البقرة .
(٦) من الآية رقم ٥٨ من سورة الزمر .
(٧) مفردات ألفاظ القرآن الكريم م (كر) .

وفى الاصطلاح: عبارة عن " الإتيان بشيء مرة بعد أخرى" (١) .

* الفرق بين التكرار والإعادة :

بداية الإعادة من أعاد ، وأصلها من العود : أى الرجوع (٢) يقال : " أعَادَهُ إلى مَكانه إذا رَجعَهُ " (٣) ، والمُعَاوَدَةُ : " الرُّجوعُ إلى الأمر الأول ، ويقال للشجاع : البَطَلُ المُعَاوِدُ لأنه لا يَمَلُّ المِرَاسَ ، وفي كلامِ بعْضِهم: الزَمُوا تُقَى اللهِ واستَعِيدُوها أي: تَعوَّدُوها،واستَعَادَهُ الشيء فأَعَادَه إذا سأَله أن يَفْعَلَه ثانياً واستعاده إذا سألَهُ أن يَعُودَ " (٤) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن الإعادة تفيد إعادة الشيء مرة ، بخلاف التكرار فإنه يفيد إعادة الشيء مرة وإعادته مرات ، يشير إلى ذلك أبو هلال العسكرى فيقول : " الفرق بين الإعادة والتكرار أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات ، والإعادة للمرة الواحدة ، ألا ترى أن قول القائل : أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة وإذا قال : كرر كذا كان كلامه مبهمًا لم يدر أعاده مرتين أو مرات ، وأيضًا فإنه يقال :أعاده مرات ولا يقال : كرره مرات إلا أن يقول ذلك عامىٌّ لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء: الأمر لا يقتضى التكرار والنهى يقتضى التكرار ولم يقولوا الإعادة ، واستدلوا على ذلك بأن النهى الكف عن المنهى ولا ضيق فى الكف عنه ولا حرج فاقتضى الدوام والتكرار، ولو اقتضى الأمر التكرار للحق المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره فاقتضى فعله مرة ... " (٥).

---

(١) التعريفات للجرجانى(على بن محمد بن على الجرجانى) ص ٩٠، وتحرير ألفاظ التنبيه للنووى ص٤٠،والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوى(محمد عبد الرؤوف المناوى) ص٢٠١

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادى م (عاد) .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى م (كرر) .

(٤) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٥) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ص ٢٧ .

* الفرق بين التكرار والترديد :

بداية الترديد هو : أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر[1] ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ [2] .

فيلاحظ هنا أن لفظ الجلالة (الله) جاء فى المرة الأولى مضافًا إليه، وفى الثانية مبتدأ .

وكقوله تعالى: ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ [3] .

فالملاحظ فى هاتين الآيتين الكريمتين أن كلمة (يعلمون) ترددت فيهما مرتين، تعلقت الأولى منهما بنفى العلم عنهم ، والأخرى بإثبات علمهم ظاهر الحياة الدنيا .

وكقوله تعالى :﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿ ١٠٨﴾ [4] .

وهذه الاية الكريمة ملاحظ فيها أنها اشتملت على ذكر كلمة (فيه) مرتين ، الأولى منهما معمول تقوم ، والثانية خبر المبتدأ.

وكقوله ﷻ: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ [5] .

---

(١) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر لابن أبى الأصبع ص ٣٧٥، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى ١/ ٣٥٩ .

(٢) الآية من سورة الأنعام .

(٣) الآيتان من سورة الروم .

(٤) الآية من سورة التوبة .

(٥) الآية سورة الحشر .

وهذه الآية ملاحظ فيها اشمالها على ذكر قوله (أصحاب الجنة) مرتين، الأولى منهما معطوفة على ما قبله لإفادة عدم المساواة، والثانية مبتدأ .

واستشهدوا على هذا النوع من النظم بقول أبي نواس :

صَفْرَاءُ لا تَنزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّـها حَجَرٌ مَسَّتْه سَـرَّاءُ [1]

ومما سبق يبدو الفرق واضحًا بين كلٍ من التكرار والترديد ، فاللفظة المكررة لا تخالف سابقتها فى المعنى وإنما تأتى إما لتبينه أو لتأكيده أو لغرضٍ ما من الأغراض ،بخلاف الترديد حيث إن اللفظة المرددة تتعلق بمعنى خلاف ما تعلقت به فى المرة الأولى، أشار إلى ذلك ابن أبى الأصبع، فقال: " الفارق بين الترديد والتكرار أن اللفظة التى تكرر فى التكرار لا تفيد معنى زائدًا ، بل الأولى هى تبيين للثانية وبالعكس، واللفظة التى تردد تفيد معنى غير معنى الأولى[2] منهما، واشتقاقهما مشعر بذلك؛ لأن الراد من وجه لا يبلغ إلا الموضع الذى أراد والكارُّ هو الذى انتهى إلى الموضع المراد،وكرَّ راجعًا،ومنه الكرُّ والفرُّ "[3].

* الفرق بين التكرار والتأكيد :

التأكيد مصدر (أكّد)، يقال: " أكّدْتُ العقد واليمين:وثّقته ووكّدتُ لُغَة والهمزة في العَقْد أجود " [4].

وقد قيل فى الفرق بين كلٍ من التكرار والتأكيد : إن " التأكيد شَرْطُه الاتّصال وأنْ لا يُزاد على ثلاثة والتّكْرارُ يُخالِفُه في الأمرَيْن ومن ثم بَنَوْا

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى ١ / ٣٥٩ .

(٢) هذا باعتبار تعلقها بما بعدها ، أما اللفظة ذاتها فمعناها غير متغير .

(٣) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر لابن أبى الأصبع ص ٣٧٥

(٤) العين للخليل بن أحمد م (أكد) ، وينظر كذلك القاموس المحيط م (أكد) ، ولسان العرب م (أكد) وتاج العروس م (أكد) .

على ذلك أنَّ قَوْلَهُ تَعالى : ﴿ فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبان ﴾ [1] تَكْرَار لا تأكيد لأنَّها زادَتْ على ثلاثة وكذا قولُه تعالى[2] :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئذٍ للمُكَذِّبين ﴾ " [3] .

وقال الزركشي: "واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾[4] إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال وفي ثم تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول " [5].

* الفرق بين التكرار والتضعيف :

بداية التضعيف مصدر الفعل (ضعَّف) يقال :" أضعفت الشَّيء إضعافاً وضاعفته مضاعفة وضعّفته تضعيفاً وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلين أو أكثر "[6].

ويقول المناوى :" التضعيف: أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه "[7].

ومن خلال ما سبق يتضح أن التضعيف طريق من طرق الزيادة[8] كتكرار عين الكلمة فى لفظ " قطَّع " و" قتَّل " ، وهذا التضعيف تارة يكون لأجل الدلالة على

---

(١) تكررت هذه الآية فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة .

(٢) تكررت هذه الآية فى سورة المرسلات عشر مرات .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى م (كرر) .

(٤) الآيتان من سورة التكاثر .

(٥) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١١/٣ .

(٦) العين للخليل م ضعف ، والصحاح ، ولسان العرب م ضعف .

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى (محمد عبد الرؤوف) الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق ط ١ – ١٤١٠هـ تحقيق : د. محمد رضوان الداية ص ١٨١ .

(٨)معجم علوم اللغة العربية د / محمد سليمان عبد الله الأشقر ص ١٣٣ ط دار النفائس – الأردن سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م .

المبالغة والكثرة كـ " فتَّح "، وأخرى لأجل التعدية كـ " سمَّنتُ الشيءَ " [١].

وبناءً عل هذا ، يتضح أن التضعيف نوع من أنواع التكرار، وهو تكرار الحرف كما أشار إلى ذلك العلامة ابن جنى .

ويذكر ابن يعيش أن التضعيف هو : أن يتجاور المثلان [٢].

وبناءً على هذا فإنَّ المثلين المتجاورين إذا أُدغما " وصار اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة فهما حينئذٍ حرف واحد فى النطق، وهو مشددٌ أو مثقَّلٌ ، فتسمية نتيجة الإدغام تضعيفًا إنما يكون على سبيل المجاز من باب تسمية الشيء باسم ما كان عليه؛ لأنَّ المتلفَّظ به لم يَعُدْ حرفًا ومماثله متتاليين، وإنما هو حرفٌ واحدٌ قد اعتمد أى ضغط على مخرجه بقوة .. " [٣].

* الفرق بين التكرار والتَّشديد :

التَّشديد خلاف التَّخفيف[٤]، وهو عبارة عن النطق بالحرف مضعَّفًا[٥]، أو هو عبارة عن إلصاق الحرف بمخرجه بشدَّة وتضعيف صيغته، أى الضغط عليه حتى يصير بمقدار حرفين فى الوزن[٦] .

فالتَّشديد إذًا : اسم للكيفيّة العارضة للحرف بالإدغام[٧] . وبهذا يتضح أن التَّشديد علامة الإدغام فى الكتابة العربية، وهو رأس شين (ّ)، فالحرف المشدّد يعنى أنه

---

(١) المصباح المنير م سمن .

(٢) أى الحرفان المثلان . شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٥٥ .

(٣) مصطلحات العلوم العربية بين الحقيقة اللغوية والاصطلاح رسالة دكتوراه للدكتور/ محمد عبد الغنى محمد القميرى محفوظة بالمكتبة المركزية – ج الأزهر تحت رقم ٣٣١٣ع ٤١٣خ .

(٤) لسان العرب م شدد .

(٥) الإضاءة فى بيان أصول القراءة للشيخ/على محمد الضباع ص٣٢ الناشر المكتبة الأزهرية

(٦) القول السديد فى مقدمات علم القراءات وفن التجويد لأحمد محمود عبد السميع الشافعى الحسيان ص١٥٢ الناشر دار البيان العربى – القاهرة .

(٧) معجم علوم اللغة العربية د / محمد سليمان عبد الله الأشقر ص ١٢٨ .

مُدْغَمٌ مكوَّن من صوتين الأول ساكن والثانى متحرك " [1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن التشديد قرين التضعيف فى كونه نوعًا من أنواع التكرار .

أنواع التكرار الوارد وقوعه فى القرآن الكريم :

يلاحظ أن التكرار ورد وقوعه فى القرآن الكريم على أربعة أنواع، هى:

النوع الأول : التكرار الصوتى .

النوع الثانى : تكرار الكلمة .

النوع الثالث: تكرار الجملة أو الآية .

النوع الرابع: التكرار الدلالى،كتكرار بعض المعانى " الأقاصيص والأخبار "

التكـــرار الصوتى فى القرآن الكريم وقراءاته

ورد وقـــوع التكـــرار الصوتى فى القرآن الكريم بصور متعـــددة يمكن إجمالها فى الأقسام الآتية :

(١) تكرار الحروف (الصوامت) .

(٢) تكرار الحركات (الصوائت) .

(٣) تكرار الحروف والحركات معًا (المقاطع) .

وفيما يلى بيان هذه الأقسام مع عرض الأمثلة القرآنية لها، وذلك على النحو الآتى :

أولاً : تكرار الحروف (الصوامت) :

ورد تكرار بعض الصوامت (الحروف) فى ألفـــاظ اللغـــة العربية، وكذلك فى ألفاظ القرآن الكريم ، وذلك على النحو الآتى :

---

(١) علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة د/ غانم قدورى الحمد ص ٩١ ، ط١ دار عمار – الأردن سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

الأول : دلالة التكرار الحرف فى كلمة :

وذلك نحو تكرار العين فى مثل :(قطَّع) و(كسَّر) و(زكَّى) وغيرها ، وهذا التكرار ليس اعتباطيًا وإنما هو للدلالة على تكرار الفعل أشار إلى ذلك ابن جنى ، فقال : " ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين فى المثال (أى البناء) دليلاً على تكرير الفعل ، فقالوا: كسَّـــر ، وقطَّع ، وفتَّح ، وغلَّق ، وذلك أنهم لمَّا جعلوا الألفاظ دليلة المعانى فأقوى اللفظ ينبغى أن يقابل به قـــوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكنوفة بهما ، فصارا كأنهما سِيَاج لهـــا ، ومبـــذولان للعوارض دونها .... فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعانى كرَّروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوَّة المعنى المحدَّث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعـــه فـــى نحـــو صَرْصَرَ وحَقْحَقَ دليلاً على تقطيعه .... "[1] .

ويقول أيضًا: وقد أُتبعوا اللام فى باب المبالغة العين ، وذلك إذا كررت العـــين معها فى نحو دَمَكْمَك وصَمَحْمَح وعَرَكْرَك .. والموضع فى ذلـــك للعـــين وإنمـــا ضامَّتْها اللام هنا تبعًا لها ، ولاحقة بها ... " [2].

فتكرار العين فى صيغة " فعّل " يأتى – فى الغالب – للدَلالـــة " علـــى الـــشِّدَّة والتَّكرار فى الحدث " [3]، أو التَّكثير .

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن التكثير قد يكون مرادًا فى الفعل ، نحو: يجـــوّل ويطوّف ، أى يكثر الجَوَلان ، والتطويف ، وقد يكون فى الفاعل ، نحـــو: موَّتَـــتْ الإبلُ أى كثُر فيها الموتُ ، وقد يكون فى المفعول نحو فتّحتُ الأبواب [4].

---

(١) الخصائص لابن جنى ٢ / ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى د. رمضان عبد التواب ص ٢٣٢ .

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/٦٤ – ٦٥ .

وقد ورد وقوع تكرار العين فى القرآن الكريم ، من ذلك :

قوله تعالى :

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ [مريم] .

قال مكى بن أبى طالب : " .. فطر من التكثير، والتكثير أليق بهذا المعنى لأنه موضع مبالغة واستعظام لمّا قالوا: إنّ لله ولدًا "(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ [سورة الشمس].

وقوله تعالى :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ [سورة التكوير].

وورد وقوع هذا النوع من التكرار فى القراءات القرآنية ، من ذلك :

- قراءة (يقتّلون) فى قوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١] وهى قراءة شاذة منسوبة إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، والحسن قال العكبرى : " قوله تعالى: (ويقتلون) يقرأ بالتشديد للتكثير "(٢).
- قراءة (فتّحنا) فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

قال أبو زرعة: " قرأ ابن عامر فتّحنا عليهم بالتشديد أي مرة بعد مرة وحجته قوله: ﴿ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فذكر الأبواب ومع الأبواب تشدد كما قال مفتحة لهم الأبواب" (٣)

- قراءة يغشى فى قوله تعالى:﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الآية: ٥٤ الأعراف]

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى ٩٣/٢ ط مؤسسة الرسالة .

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٩ .

(٣) حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٥٠ .

قال ابن خالويه : " قوله تعالى يغشى الليل النهار يقرأ بالتشديد والتخفيف فالحجة لمن شدد تكرير الفعل ومداومته ودليله قوله تعالى فغشاها ما غشى والحجة لمن خفف أنه أخذه من أغشى يغشي .. غير أن التشديد أبلغ "(١) .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة الواردة فى القراءات القرآنية .

الثانى : دلالة التكرار الحرفى فى الكلمات المتتابعة :

على الرَّغم من أن تكرار الحروف فى الكلمات المتتابعة مما يوجب التنافر وينشىء الثقل، فإنه فى القرآن الكريم صورة من صور جمالياته، وسرٌّ من أسرار إعجازه ، وذلك بسبب جمال تركيبه ، وحسن تأليفه ، أشار إلى ذلك القلقشندى ، فقال : " ليس تكرار الحروف مما يوجب التنافر مطلقًا .. بل بحسب التركيب فقد تتكرر الحروف وتترادف في الكلمات المتتابعة مع القطع بفصاحتها وخفتها على اللسان وسهولة النطق بها ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ (٢) كيف اجتمع فيه ست عشرة ميمًا في آية واحدة قد تلاصق منها أربع ميمات في موضع وميمان في موضع مع ما اشتملت عليه من الطلاوة والرونق الذي ليس في قدرة البشر الإتيان بمثله " (٣) .

يقول الدكتور / عبد الحميد هنداوى : " ومن الأمثلة العجيبة لتكرار الحروف .. تكرار ثمان ميمات متوالية فى قوله تعالى :

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ (٤) فى هذا المثال توالت ثمان ميمات فى قوله تعالى : ﴿ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ وذلك بالنظر إلى ما فى

---

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٢) من الآية رقم ٤٨ من سورة هود .

(٣) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى ٢ / ٢٩٢ .

(٤) من الآية رقم ٤٨ من سورة هود .

الأحرف المشددة من تكرار وتضعيف ونستطيع أن نجتهد فى تفسير توالى هذه الميمات واجتماعها فى هذه الآية على هذا النسق إذا ما تأملنا سياق الآية الذى يتحدث عن بشارة الله تعالى لنوح بهبوط سفينته على الأرض مؤذنًا ببداية العمران والاجتماع لهذه الأمم التى اجتمعت مع نوحٍ عليه السلام فى هذه السفينة بأمره سبحانه لنوح ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾ (١) ، ويأتى اجتماع هذه الميمات – بما للميم نفسها من صفة الاجتماع فى المخرج حيث تنضم الشفتان وتجتمعان عند النطق بها وتصاحبها غنَّة مقدارها حركتان تؤدى إلى استقرار الصوت عند النطق بها – يأتى اجتماع هذه الميمات بتلك الصفات معبِّرًا تمام التعبير عن اجتماع تلك الأمم واستقرارها فى ذلك العمران الجديد الذى تبشر به هذه الآية الكريمة " (٢).

ويحاول الدكتور/ عبد الحميد هنداوى أن يفسِّر علة كون الصوامت المتتالية ثمانية بدون زيادة أو نقصان، فيقول : " ولعلنا قد نتجاوز الحدَّ فى الاجتهاد إذا حاولنا التخرُّص بعلّة كون هذه الميمات ثمانية ، ومع تقييد ذلك بكونه مجرد حدس وظن واجتهاد قد يصيب وقد يخطئ ، فنقول – والله تعالى أعلم – لعل السبب فى ذلك أن الأجناس التى قد اجتمعت مع نوح أربعة أجناس ، هى :

١– جنس الإنس

٢– جنس الجن

٣– جنس الدواب

٤– جنس الطير ... وبهذا يكون قد اجتمع مع نوحٍ عليه السلام أربعة أجناس ، فإذا ضربت فى اثنين باعتبار جنسى الذكور والإناث بدلالة قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

(١) من الآية رقم ٤٠ من سورة هود .

(٢) الإعجاز الصوتى للدكتور / عبد الحميد هنداوى ص ١٠٨ .

مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾[1] كان حاصل ذلك ثمانية أجناس فكأن اجتماع هذه الميمات الثمانية بإزاء اجتماع هذه الأجناس واستقرارها فى تلك الحياة الجديدة"[2].

وفى حقيقة الأمر إنَّ ما ذهب إليه د/ هنداوى هنا يحتاج إلى مزيد نظرٍ وتأملٍ، إذ ليست هناك حجج ثابتة تؤكِّد صحة ما ذهب إليه، فلم يرد نص صريح صحيح يذكر أن سيدنا نوحًا عليه السلام حمل معه فى السفينة الجنَّ .

وأيًّا ما كان الأمر فإنَّ هذه الميمات المتتالية فى الكلمات المتتابعة تمضى فى نسقٍ بديعٍ بسلاسةٍ ويسرٍ دون أدنى صعوبةٍ فى النطق أو تعقيدٍ فى اللفظ ، وسياقها خالٍ تمامًا من الكَرْكَرَة أو الثَّرْثَرة ، واجتماعها فى تركيب القرآن الكريم بهذه الصورة سرٌّ من أسراره وصورة من صور جماله اللفظى ، و آية من آيات حسن تركيبه ، وإعجازه .

الثالث : تكرار حرفٍ خاتمة الفاصلة[3] القرآنية :

بادئ ذى بدءٍ تجدر الإشارة إلى أن الفاصلة تطلق ، ويراد بها : آخر كلمة في الآية ، كالقافية في الشعر ، وقرينة السجع في النثر[4] .

---

(١) من الآية رقم ٤٠ من سورة هود .

(٢) الإعجاز الصوتى ص ١٠٩ .

(٣) الفاصلة كلمة مفردة ، وجمعها : فواصل ، وسميت أواخر الآيات القرآنية بذلك؛ لأنه ينفصل عندها الكلام، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها وقد تكون هذه التسمية اقتباساً من قوله تعالى: (**كتاب فصلت عياته**) . ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً، لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه، وخاصة به في الاصطلاح . الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ١٢٤ .

(٤) حسن المدد فى معرفة العدد للإمام الجعبرى ورقة رقم٢٤/أخ محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ – ميكروفيلم ٧٦٦٧ ، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ١٢٤ .

ويقول القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ): " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني " (١) .

ويقول أستاذنا أ د/ عبد المنعم عبد الله حسن : " الفاصلة : هى المقطع الذى تختم به الآية القرآنية فيُتِمّ معناها، ويضفى عليها جمالَ الإيقاع، وروعة الوقع الصوتى، ووظيفتها تكمن فى المشاركة فى إتمام معنى الآية، ولو بتصوير جوّ المعنى المُستَوحى من شفافيةِ الفاصلة وإيحائها بالمعنى المطلوب. فالفاصلة دائمًا منسجمة مع المعنى العام للآية " (٢) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن مصطلح " الفاصلة " أطلق خصيصًا على آخر كلمة فى الآية القرآنية ، ولم يطلق عليها " قافية " كما يقال لآخر كلمة فى بيت القصيدة ، ولا سجع كما يقال لآخر كلمة فى الجملة من جمل النثر ، تنزيهًا وتكريمًا وتشريفًا لألفاظ القرآن الكريم بحيث لا يطلق عليها ما يطلق على غيرها .

يقول ابن سنان الخفاجى: " وأظنُّ أن الذي دعا أصحابَنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ، ولم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض في التسمية قريب " (٣).

وعلى أية حالٍ ، فإن " السجع عند العرب مهمة لفظية تأتي لتناسق أواخر الكلمات في الفقرات وتلاؤمها ، فيكون الإتيان به أنى اتفق لسد الفراغ اللفظي ، وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك ، بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد ، إنها مهمة

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٥٤/١ .

(٢) ظواهر علم اللغة فى فواصل القرآن الكريم رسالة دكتوراه تقدم بها أستاذى أ د/ عبد المنعم عبد الله حسن إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٣) سر الفصاحة ص ١٦٦ .

فنية خالصة ، فلا تفريط في الألفاظ على سبيل المعاني ، ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ ، بينما يكون السجع في البيان التقليدي مهمة تنحصر بالألفاظ غالباً ، لذلك ارتفع مستوى الفاصلة في القرآن بلاغياً ودلالياً عن مستوى السجع فنياً ، وإن وافقه صوتياً " (١) .

يقول الزركشي: " اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره ، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله ، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً ، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض ، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب " (٢).

وبتأمل الفواصل القرآنية يلاحظ أن الحرف الأخير منها لم يأت على وتيرةٍ واحدةٍ وإنما ورد على النحو الآتى :

١) متكرر، كالراء فى سورة القمر، والقدر، والعصر، والكوثر والألف فى سورة الأعلى، والليل، واللام فى سورة الفيل، والدال فى سورة الإخلاص، والسين فى سورة الناس .

وهذا النوع يسمى" متوازيًا " فى حالة اتفاق كلمات الفاصلة فى الوزن والحرف الأخير منها، ويسمى " مطرفًا " فى حالة اتفاقها فى الحرف الأخير دون الوزن(٣).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلا أن هذا النوع ليس منحصرًا فى الجانب الصوتى فحسب، من خلال توافق الحرف الأخير من الفاصلة ، وإنما كذلك له ارتباط وثيق بالجانب الدَّلالى حيث إنها مؤتلفة مع الجوِّ العام الذى سيقت من أجله الآيات القرآنية .

---

(١) الصوت اللغوى فى القرآن د/ محمد حسين على الصغير ص ١٤٧ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٧٨ .

(٣) المرجع السابق ١/ ٧٥ – ٧٦ .

يشير إلى ذلك أستاذى أ د/ عبدالمنعم عبد الله حسن، حيث يذكر أن الفاصلة القرآنية لها أثرها الموسيقى ووقعها الصوتى " وليس معنى ذلك أن تنفصل هذه المزايا الصوتية الإيقاعية عن المعنى ووضوحه والوفاء به، فكل خصائص الفواصل مترابطة فى تركيبة واحدة، حتى تمضى فى النهاية مذاقًا واحدًا معينا، ذا عناصر مميزة، دخلت فى تركيبه وشاركت في بنائه، ومن هنا يصعب أن نفصل بين هذه الخصائص وتلك العناصر، فإنما هى شىء واحد، ولذا لا يجوز أن يكون الهدف من وراء الفاصلة هدفًا مقتصرًا على جمال بديعى، وإنما بجانب ذلك هدف يصلك بالمعنى ، فإذا الميزتان كلتاهما تأخذ بيد الأخرى، لترسو بك على شاطىء المعنى، وإذا الفاصلة القرآنية، تصل بك إلى مدى المعنى حاملة تلك الخصائص معًا أما أن تنفصل إحداهما عن الأخرى، فذلك ما لايمكن تصوره فى ظل النسق القرآنى المحكم " (١).

فمثلًا سورة القمر من السور المكية، التى سيقت لمعالجة أصول العقيدة الإسلامية " وهى من بدئها إلى نهايتها حملة عنيفة مفزعة على المكذبين بآيات القرآن، وطابع السورة الخاص هو طابع التهديد والوعيد، والإعذار والإنذار، مع صور شتى من مشاهد العذاب والدمار " (٢).

وهذا المضمون ناسبه تمام المناسبة الحرف الأخير من الفاصلة القرآنية " الراء " وكذلك اتحادها ، فالراء صوت لغوى تأتى للتعبير عن " سيولة الجرم مع استرسال أى شئ من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين . وذلك أخذًا من قولهم " مخ رَار ورِيْر (بالفتح والكسر) : ذائب رقيق من الهُزال ، كان شحمًا فى العظام

(١) ظواهر علم اللغة فى فواصل القرآن الكريم ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢) صفوة التفاسير للشيخ / محمد على الصابونى ٣/ ٢٨٢ .

ثم صار ماءً أسود رقيقًا . والرير : ماء يخرج من فم الصبى ... والإِرةُ- : كـرَّة النار (تمتد ألسنة لهبها) " [1].

وهذا المعنى الذى تعبِّر عنـه الـراء يلتقى مع تكوّن صوتهـا " بامتداد طرف اللسان حتى يمسَّ طرفُه المرتعد لِثةَ الثنايا العليا أكثر من مـسّة سـريعة التـوالى ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية.وهذا هو معنى الاسترسال فيها"[2]

ولما كان أسلوبُ القرآنِ الكريم هو الجمع بين الترغيب والترهيب ختمت السورة الكريمة ببيان مآل المؤمنين المتقين ، ومع هذا لم يتغير الحرف الأخير من الفاصلة القرآنية، إشارة إلى أنه إذا كان العذاب والنَّكال مسترسلًا ومتتابعًا علـى الأشـقياء المجرمين، فإن النعيم مسترسل ومتتابع للمؤمنين (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَـدِرٍ) [القمر:٥٥] .

ويقف الواحد منا مشدوهًا لا ينقضى عجبُه أمام الجمال اللغوى الماثل فى تكـرار حرف السين فى فاصلة آيات سورة الناس .

فالسورة الكريمة تدور فى فلك الحديث عن الالتجاء بالله تعالى والاستعانة به من شرِّ وساوس الشياطين، والوسوسة : صوت خفى [3] وقد ناسـب هـذا المـضمون التعبير بفاصلة واحدة متكررة فى فواصل آيات السورة الكريمة ، وهى " السين " .

٢) مختلف، بحيث يتكرّر حرف الفاصلة عند حدٍّ معينٍ من الآيات، ثم ينتقل منـه إلى حرف آخر للفاصلة فى البعض الآخر، وهكذا .

وهذا النوع يمكن تقسيمه إلى قسمين هما :

الأول : الحرف الأخير من الفاصلة مختلف، مع ملاحظة الاتفاق فى صفة ما، كما فى سورة المسد اختلف الحرف الأخير من الفاصلة ، حيث تكرر حرف الباء فـى

---

(١) الموجز فى علم الدلالة لأستاذى أ د / محمد حسن حسن جبل ص٥٤ .

(٢) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٣) سيأتى – بمشيئة الله تعالى – الحديث باستفاضة عن المراد بالوسوسة عند الحديث عن تكرار الحروف والحركات (المقاطع) فى لفظ " وسوس " .

فواصل الآيات الأول من السورة فى حين جاء الحرف الأخير من الفاصلة الأخيرة فى السورة غير الباء وهو "الدال "، وكل من الباء والدال يشتركان فى صفة " القلقلة ، والجهر والشِّدَّة والانفتاح ".

وكذلك الأمر فى سورة " الفلق " تنوع الحرف الأخير من الفاصلة بين القاف ، والباء ، والدال ، والحروف الثلاثة تشترك فى صفة " القلقلة والجهر والشِّدَّة والانفتاح ".

الثانى: الحرف الأخير من الفاصلة مختلف، مع ملاحظة عدم وجود صفة تجمع بين الأحرف المتنوعة، وهذا له غرضه فى القرآن الكريم سواء من الناحية الصوتية كإفادة نوع من التَّرنُّم والتَّطريب، أو الإيقاع أو غير ذلك ، أم من الناحية الدلالية .

ومن أمثلة هذا القسم : سورة المرسلات، النبأ، والنازعات، والتكوير والانفطار .

ثانيًا : تكرار الحركات (الصوائت) :

بادئ ذى بدءٍ تجدر الإشارة إلى أن الحركات لا تقل عن الحروف فى محاكاتها صوتيًا للحدث المعبَّر عنه أو المراد تصويره، يشير إلى ذلك سيبويه، فيقول: " ومن المصادر التى جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعانى ، قولك : النَّزَوَان والنَّقَزَان والقَفَزَان ، وإنما هذه الأشياء فى زعزعة البدن واهتزازه فى ارتفاع ، ومثله العَسَلان والرَّتَكان ... ومثل هذا الغليان ؛ لأنَّه زعزعة وتحرُّك ، ومثله الغَثَيَان لأنَّه تجيُّشُ نفسه وتثوُّرٌ ومثله الخَطَران واللَّمَعَان ، لأنَّ هذا اضطرابٌ وتحرُّك ، ومثل ذلك اللَّهَبَان والصَّخَدَان (شدَّة الحرّ) والوَهَجَان لأنَّه تحرُّكُ الحرّ وثُؤُورهُ فإنما هو بمنزلة الغليان ... " [1] .

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٤ .

ويلاحظ من كلام سيبويه اشتراك المصادر التى على (فَعَلان) فى الدلالة على الحركة والاهتزاز والاضطراب " وهى تعبر عن الشىء الذى تزداد حركته واهتزازه واضطرابه شيئًا فشيئًا ثم تطول حركته ويستمر اضطرابه حينًا ولا يكون هدوؤه فجأةً بل يستمر زمنًا حتى يهدأ " (١).

وإذا كانت هذه المصادر تدل على الحركة والاهتزاز والاضطراب فإننا نلاحظ بوضوحٍ تامٍ مدى محاكاة تلك الصوائت (الفتحات) لذلك المعنى ، وذلك من خلال تتابع الحركتين القصيرتين (الفتحتين) الدالتين على الحركة والاضطراب الكامنتين فى الحدث، ثم" تأتى الحركة الطويلة (ألف المدّ) لتعبر عن طول تلك الحركة "(٢)، وإلى ذلك أشار ابن جنى فقال : " وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان : إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النَقَزان والغليان والغثيان . فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال " (٣) .

ومن الأمثلة الواضحة فى القرآن على محاكاة الحركات (الصوائت) للحدث المعبَّر عنه، ما ورد فى قوله تعالى:﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى﴿٢٣﴾ (٤)

فيلاحظ أن حركة الفتحة تكرَّرت متوالية فى هذه الآية الكريمة تسع مرات ، منها سبع حركات قصيرات واثنتان طويلتان ، وقد صوَّرت هذه الحركات الحدث المراد تصويره أجمل تصوير وأبدعه ، فالآية تتحدث عن الهمَّة والعزيمة التى تملكت الطاغية فرعون وسعيه الدؤوب لإقناع الناس بربوبيته ، فجاءت الحركات بتتابعها تعبر عن ذلك .

---

(١) الإعجاز الصوتى للدكتور / عبد الحميد هنداوى ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) الخصائص لابن جنى ٢ / ١٥٢ .

(٤) الآية من سورة النازعات .

يقول الطاهر بن عاشور : " والإدبار والسعي مستعملان في معنييهما المجازيين فإن حقيقة الإدبار هو: المشي إلى الجهة التي هي خلف الماشي بأن يكون متوجها إلى جهة ثم يتوجه إلى جهة تعاكسها . وهو هنا مستعار للإعراض عن دعوة الداعي .. وأما السعي فحقيقته : شدة المشي وهو هنا مستعار للحرص والاجتهاد في أمره الناس بعدم الإصغاء لكلام موسى وجمع السحرة لمعارضة معجزته إذ حسبها سحرًا كما قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾[1] والعمل الذي يسعى إليه يبينه قوله تعالى : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾[2] فثلاثتها مرتبة على(يسعى) فجملة (فحشر) عطف على جملة (يسعى) لأن فرعون بذل حرصه ليقنع رعيته بأنه الرب الأعلى خشية شيوع دعوة موسى لعبادة الرب الحق ، ويجوز أن يكون (أدبر) على حقيقته أي ترك ذلك المجمع بأن قام معرضًا إعلانًا بغضبه على موسى ويكون (يسعى) مستعملا في حقيقته أيضًا أي قام يشتد في مشيه وهي مشية الغاضب المعرض " [3] .

ثالثًا : تكرار الحروف والحركات (المقاطع) :

ورد تكرار تكرار الحروف والحركات (المقاطع) فى ألفاظ اللغة العربية فى حالة الوقف ، وذلك نحو : (زَلْزَلْ) و(وَسْوَسْ) و (صَرْصَرْ) وغيرها .

وجدير بالبيان هنا الإشارة إلى أن التكرار فى هذه الكلمات وأشباهها ليس اعتباطًا وإنما هو لمعنىً لطيف، وسرٌ بديع، أشار إليه ابن جنى فى خصائصه[4].

---

(١) الآية من سورة طه .

(٢) الآيتان من سورة النازعات .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٥ / ٧٩ .

(٤) الخصائص لابن جنى ٢ /١٥٤ – ١٥٥ .

قال ابن جنى : " ... فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعانى كرَّروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوَّة المعنى المحدّث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعه فى نحو صرصر وحقحق دليلاً على تقطيعه .... " (١) .

وقد اشتملت بعض ألفاظ القرآن الكريم على هذا النوع من التكرار، وذلك نحو :

- تكرار الزاى والحاء فى لفظ (زحزح) فىقوله تعالى :

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (٢) .

وقوله تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾(٣) .

وروى النسائي عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (٤) (مَنْ صَام يومًا في سبيلِ الله زَحْزَحَ الُله وجهَهُ عن النَّارِ سبعين خريفًا) "(٥) .

قال الطبرى: " وأما تأويل قوله : ﴿ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾ فإنه بمبعده ومنحيه كما قال الحطيئة : وقالوا تزَحْزَحْ ما بنا فَضْلُ حاجةٍ إليكَ وما منَّا لوَهيكَ راقعُ(٦)

يعني بقوله : تزحزح تباعد يقال منه : زَحْزَحَه يُزَحْزِحُه زَحْزَحَةً وزحزاحًا وهو

---

(١) المرجع السابق ٢/ ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢) الآية من سورة البقرة .

(٣) الآية من سورة آل عمران .

(٤) قال ابن الأثير : " زَحْزَحه أي نحاه عن مكانه وباعده منه يعني باعده عن النار مسافة تقطع في سَبْعين سنة لأنه كلما مرَّ خَريف فقد انْقَضَت سنة " أهـ . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٧١٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢ / ٣٥ .

(٦)الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢ / ٣٥ .

عنك متزحزح أي : متباعد "[1] .

وقال الزمخشري: " الزَّحْزَحَة : التنحية والإبعاد تكرير الزَّح وهو الجذب بعجلة " [2].

وقال القرطبي : " وقوله : ﴿ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾ الزحزحة : الإبعاد والتنحية يقال : زحزحته أي باعدته فتزحزح أي تنحى وتباعد يكون لازمًا ومتعديًا قال الشاعر في المتعدي : يا قابضَ الرُّوحِ من نفسٍ إذا احتضَرتْ وغافرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْني عن النَّارِ [3]

وأنشد ذو الرُّمَّة: يا قابِضَ الرُّوحِ عن جِسْمٍ عَصَى زَمَناً وغافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عن النارِ[4]

وقال آخر في اللازم:

خَلِيلي ما بالُ الدُّجَى لا يتزحزحُ وما بالُ ضَوءِ الصُّبحِ لا يتوضَّحُ "[5] .

وبالرجوع إلى بعض المعاجم العربية تبين أن الزحزحة تطلق ويراد بها : التنحية والإبعاد، قال الخليل: " الزَّحُّ : جَذْبُ الشَّيءِ في العَجَلَة . زَحَّه يزُحُّه زَحّاً . والزَّحْزَحة : التَّنْحِيةُ عن الشيء يقال : زَحْزَحْتُه فتَزَحْزَحَ "[6] .

وقال ابن فارس : " الزاء والحاء يدلّ على البعد . يقال : زُحْزِحَ عن كذا ، أي بُوعِد " [7].

وقال الأصفهاني: " ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾[آل عمران / ١٨٥] أي: أُزيل عن

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١ /٤٧٢ .
(٢) الكشاف للزمخشري ١/٤٨٥ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢ / ٣٥ .
(٤) المرجع السابق / الموضع ذاته .
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢ / ٣٥ .
(٦) العين للخليل بن أحمد م (زح) .
(٧) مقاييس اللغة لابن فارس م (زح) .

مقرّه فيها "[1] .

وقال الفيروزآبادى: " زَحَّه: نَحَّاهُ عن مَوْضِعِه ودَفَعَه وجَذَبَه في عَجَلَة . وزَحْزَحَه عنه: باعَدَه فَتَزَحْزَحَ وهو بِزَحْزَحٍ منه أي: ببُعْدٍ. والزَّحْزاحُ: البعيدُ" [2]

وقال ابن منظور : " قال الله تعالى: (فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدْخِلَ الجنةَ فقد فازَ) زُحْزِحَ أي نُحِّيَ وبُعِّدَ وزَحَّ الشيءَ يَزُحُّه زَحّاً: جذبه في عَجَلَة وزَحَّه يَزُحُّه زَحّاً وزَحْزَحه فتَزَحْزَحَ دَفَعه ونَحّاه عن موضعه فتَنَحَّى وباعَدَه منه ... ، ويقال هو بِزَحْزَحٍ عن ذلك أي ببُعْدٍ " [3].

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن الزَّحَّ يطلق ويراد به : التنحية والإبعاد ، وقد جاء لفظ (زحزح) بتكرير المقطع (زح) محاكاة لما يتم فى عملية الزحزحة ، لأن " الزحزحة لا تتم دفعة واحدة ، وإنما تتم على مرات متكررة ومحاولات متعددة لتحريك شيءٍ ثقيلٍ من مكان ثابت فيه ، ولذا فإنه لا يتأتى نقله منه مرة واحدة ، ولذا يحتال على ذلك بتحريكه شيئًا فشيئًا "[4] .

وهكذا نلاحظ بوضوح تامٍ مدى محاكاة حروف كلمة (زَحْزَحَ) للحدث المعبَّر عنه أو المراد تصويره وهو عملية الزَّحْزَحَة .

كما نلاحظ أن القرآن الكريم استعمل الكلمة فى مكانها اللائق بها ، لتصوّر بدلالة صوتها حالة الإنسان المبعد عن النَّار شيئًا فشيئًا ، وبهذا تبدو خصوصية القرآن الكريم فى انتقاء ألفاظه وفى طريقة تركيبها ، ولا غرو فى ذلك ، فهو ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود/ من الآية رقم : ١].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهانى م (زحح) .
(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادى م (زح) .
(٣) لسان العرب لابن منظور م (زحزح) .
(٤) الإعجاز الصوتى د.عبد الحميد هنداوى ص ٦٤ .

- تكرار الذال والباء فى لفظ (ذبذب) فى قوله تعالى :﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿ ١٤٣﴾ [١] .

قال الزمخشرى: " معنى ﴿ مُذَبْذَبِينَ ﴾: ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون. وحقيقة المذبذب: الذي يذبُّ عن كلا الجانبين أي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل : فلان يرمى به الرحوان إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كأن المعنى: كلما مال إلى جانب ذب عنه"[٢].

وقال ابن الجوزى : " قوله تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ المذبذب : المتردد بين أمرين ، وأصل التذبذب : التحرك والاضطراب وهذه صفة المنافق ؛ لأنَّه محير في دينه لا يرجع إلى اعتقاد صحيح ، قال قتادة : ليسوا بالمشركين المصرّحين بالشرك ولا بالمؤمنين المخلصين ، قال ابن زيد: ومعنى بين ذلك: بين الإسلام والكفر لم يظهروا الكفر فيكونوا إلى الكفار ولم يصدقوا الإيمان فيكونوا إلى المؤمنين " [٣].

وبالرجوع إلى بعض معاجم العربية تبين أن (ذبذب) تدل على التحيُّر والتردُّد أشار إلى ذلك ابن فارس ، فقال : " الذَّبذَبة: نَوْس الشَّيءِ المعلَّق في الهواء ، والرجل المذَبْذَب : المتردّد بين أمرين ؛ وَالذَّبْذَبُ : الذَّكر ، لأنّه يتذَبْذَب أي يتردَّد ، وَالذَّباذِبُ : أشياءُ تُعلَّق في هَودَجٍ أو رأس بعيرٍ "[٤] .

---

(١) الآية من سورة النساء .

(٢) الكشاف للزمخشرى ١ / ٥٧٤ .

(٣) زاد المسير لابن الجوزى ٢/٢٣٢ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس م (ذب) .

وذكر ابن منظور أنه يقال : " ذَبْذَبَ الرَّجُلُ إذا مَنَعَ الجِوَارَ والأَهْلَ أي حَمَاهُمْ " (١).

وبناءً على ما سبق يتضح أن التردد والحيرة الكامنة فى المتذبذب ناتجة من كونه يلجأ إلى جهة ما فيُذَبُّ عنها بسبب حيرته وتردده ، فيذهب إلى جهة أخرى فيُذَبُّ كذلك عنها بسبب حيرته وتردده ، فلما كانت حالته كذلك قيل (ذبذب) بتكرر المقطع الأول (ذبٌّ) ، وإلى ذلك أشار الزمخشرى ، فقال : " وحقيقة المذبذب : الذي يذبُّ عن كلا الجانبين أي يُذَادُ ويُدْفَعُ فلا يقَرُّ في جانبٍ واحدٍ " (٢) .

ويلاحظ هنا أنَّ القرآن الكريم استعمل الكلمة العربية فى موضعها المناسب لها تمام المناسبة، حيث وردت مصورة حالة المنافق المتردّد فى أمر عقيدته ، المضطرب فى داخله ، المُشْبِه فى حالته هذه الضعيفة الشيءَ المعلَّقَ فى الهودج أو غيره ، فتدفعه الريح ناحية اليمين وناحية اليسار.

- تكرار الحاء والصاد فى لفظ (حصحص) فى قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(٣).

قال الخليل : "الحَصْحَصَةُ : الحركةُ في الشَّيْء حتى يَسْتَقِرَّ فيه ويَستَمكنَ منه .. والحَصْحَصَةُ : بيان الحقِّ بعد كِتمانه " (٤).

وقال الطبرى: " وأصل حصحص : حصَّ ولكن قيل: حصحص كما قال: (فكبكبوا) في : كبّوا وقيل : كفكف في كفَّ وذرذر في ذرَّ وأصل الحصِّ : استئصال الشيء يقال منه : حصَّ شعره إذا استأصله جزًّا وإنما أريد في هذا الموضع بقوله :

---

(١) لسان العرب لابن منظور م (ذبذب) .
(٢) الكشاف للزمخشرى ١ / ٥٧٤ .
(٣) من الآية رقم ٥١ من سورة يوسف .
(٤) العين للخليل م (حص) .

﴿ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر" (١).

ويذكر ابن فارس أن الحاء والصاد " في المضاعف أصول ثلاثة : أحدها : النَّصيب ، والآخر : وضوحُ الشيء وتمكنُه ، والثالث : ذَهاب الشيء وقلّته. فالأول : الحِصّة ، وهي النَّصيب ، يقال أحصَصْتُ الرّجلَ إذا أعطيتَه حِصَّته. والثاني : قولهم حَصْحَصَ الشيءُ : وضَحَ، قال اللّه تعالى : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ ومن هذا الحصحصة : تحريكُ الشيءِ حتى يستمكن ويستقرّ والثالث : الحَصُّ وَالحُصاص ، وهو الْعَدْوُ، وَانحَصَّ الشعر عن الرأس: ذهَبَ، ورجلٌ أحَصُّ قليلُ الشعْر؛ وَحَصَّتِ البيضَةُ شعرَ رأسه " (٢) .

وقال الأصفهانى : " ﴿ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ [يوسف / ٥١] أي : وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحصَّ وحصحص نحو : كفَّ وكفكف وكبَّ وكبكب " (٣) .

وقال العمادى : " ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ أي ثبت واستقر أو تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل " (٤)، وإلى ذلك أشار الألوسى(٥).

وقال القرطبى : " و﴿ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ أي تبين وظهر وأصله حصَّص فقيل : حصحص كما قال : كبكبوا في كبّبوا وكفكفت في كفّف قاله الزجاج وغيره وأصل الحصّ : استئصال الشيء يقال : حصَّ شعره إذا استئصاله جزًّا ، قال أبو القيس بن الأسلت : قد حصَّت البيضَةُ رَأسِي فَمَا ... أطعَمُ نومًا غيرَ تَهْجاعِ (٦)

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٧ / ٢٣٣ .
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس م (حص) .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم م (حص) .
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٤ / ٢٨٤ .
(٥) روح المعانى للألوسى ١٢ / ٢٥٩ .
(٦) المجمل لابن فارس ٢١٤/١ ، والمفردات م (حص) ، ولسان العرب م (حصحص) .

وسنة حصّاء أي: جرداء لا خير فيها، قال جرير :

يأوي إليكم فلا مَنٌّ ولا جَحَدٌ .. مَنْ ساقهُ السَّنةُ الحصّاء والذّيبُ [1]

كأنه أراد أن يقول : والضبع وهي السنة المجدبة فوضع الذئب موضعه لأجل القافية فمعنى (حصحص الحق) أي انقطع عن الباطل بظهوره وثباته قال :

ألا مبلغٌ عَنّى خَدَاشًا فإنّهُ .. كَذُوبٌ إذَا مَا حَصْحَصَ الحَقُّ ظالم [2]

وقيل : هو مشتق من الحصة فالمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل وقال مجاهد وقتادة : وأصله مأخوذ من قولهم : حصَّ شعره إذا استأصل قطعه ومنه الحصة من الأرض إذا قطعت منها والحصحص بالكسر: التراب والحجارة "[3] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن الحصَّ الذى يطلق ويراد به: استئصال الشيء جزًا مراد به هنا قطع الباطل وظهور الحق ظهورًا لا يمكن إنكاره أو إخفاؤه ، وهذا الثبات للحقّ ملاحظ من إطلاق الحصحصة على : تحريكِ الشيءِ حتى يستمكن ويستقرّ ، ولما كانت الحصحصة مشتملة على تحريك الشيء (الحركة فى جانب حصحصة الحقّ هنا،متمثلة فى : وجود البواعث المؤدّية إلى ظهوره وتمكنه بحيث لا يمكن إنكاره أو إخفاؤه) جاءت اللفظة محاكية بأصداء حروفها هيئة الحدث الذى تصوره، واللفظة جاءت مستعملة فى القرآن الكريم فى موضعها الملائم لها ، معبِّرة بأصواتها عن المعنى الذى سيقت من أجله ، فى نظمٍ بديعٍ وتركيب فريد .

• تكرار الزاى واللام فى لفظ (زلزل) فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾[4]

وقال أيضًا : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾[5]

---

(١) ديوانه ص ٤٣ ط دار صادر، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩ / ١٧٧ .

(٢) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩ / ١٧٧ .

(٤) الآية من سورة البقرة .

(٥) الآية من سورة الحج .

وقال أيضًا : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [1]

وقال أيضًا : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ [2].

قال الزجاج : " وأصلُ الزَّلْزَلَةِ فى اللغة : من زلَّ الشيءُ عن مكانِه فإذا قلتَ : زلزلتُه فتأويله : كرَّرتُ زلزلتَه من مكانِه ، وكلُّ ما فيه ترجيع كرّرت فيه فاءُ التفعيل، تقول : أَقلَّ فلانٌ الشيء : إذا رفعه من مكانه فإذا كرَّر رفعه وردّه قيل : قلقله ، وكذا صلَّ وصلْصلَ، وصرَّ وصرْصرَ، فعلى هذا قياس هذا الباب " [3].

وقال القرطبى: " الزلزلة: شدة التحريك تكون في الأشخاص وفي الأحوال يقال: زلزل الله الأرض زلزلة وزلزالًا – بالكسر[4] – فتزلزلت إذا تحركت واضطربت فمعنى { زلزلوا } خوفوا وحرّكوا ، الزّلزال – بالفتح – الاسم ، والزّلزال : الشدائد " [5] .

وقال الطاهر ابن عاشور : " الزّلزلة تحرُّك الجسم من مكانه بشدة ومنه زلزال الأرض فوزن زلزل فعلل والتضعيف فيه دال على تكرر كما قال تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ "[6] .

وبناءً على ما سبق ، فإنه لما كانت هيئة الشيء المعبَّر عنه بلفظ (زلزل) مشتملة على اضطراب وحركة وتقلقلٍ جاء اللفظ المعبَّر به عن ذلك مشتملاً على

---

(١) الآية من سورة الأحزاب .

(٢) الآية من سورة الزلزلة .

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٢٨٥ .

(٤) المصدر من المضاعف يجيء على ضربين : (فِعْلال ، وفَعْلال) نحو : قلقله قِلْقَالًا وقَلْقَالًا ، وزلْزلْتُه زِلْزَالًا وزَلْزَالًا ، " والكسر أكثر وأجود ، لأن غير المضاعف من هذا الباب مكسور الأول نحو : دحرجته دِحراجًا ، لا يجوز فيه غير الكسر " معانى القرآن للزجاج ١ / ٢١٨ – ٢١٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣/ ٣٥ .

(٦) التحرير والتنوير ١٥ / ٤٩٠ .

تكرار المقطع الأول منه للدلالة على تلك الحركة وذلك الاضطراب ، وإلى هذا أشار الزجاج ، فقال : " فإذا قلتَ : زلزلتُه فتأويله : كرَّرتُ زلزلتَه من مكانه وكل ما فيه ترجيع كررت فيه فاء التفعيل " (١) وهذا أمرٌ ملاحظ من حركة الأرض واضطرابها عندما تصاب بالزلزال .

وأما عن إطلاق الزلزلة على القوم ، كما فى قوله تعالى :

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (٢) فإنه مراد به أنهم مضطربون ومتقلقلون غير ثابتين أخذًا من اضطراب الأرض وتحركها إذا تزلزلت .

ومن خلال ما سبق يتضح أن القرآن الكريم استعمل اللفظة لتعبّر بأصداء حروفها عن التحرّك المترجّع والاضطراب المتردد الذى يصيب الأرض فى حالة زلزلتها، وهذا أمرٍ حسّيٌّ مشاهدٌ ، واستعملها كذلك فى الدلالة عن الاضطراب الكامن فى جوف الإنسان بسبب أمرٍ ما ، سواء أكان ذلك بمصاحبة تحرّك واضطراب للبدن أم لا .

- تكرار الكاف والباء فى لفظ:(كبكب): فى قوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾(٣)

قال البيضاوى: " ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة: تكرير الكَبِّ لتكرير معناه ، كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقرَّ في قعرها " (٤).

وكُبْكِبُوا فعل مضاعف من الكَبِّ، والكَبُّ : " إسقاطُ الشيء على وجهه، قال ﷻ : ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ [النمل / ٩٠] . والإكباب : جعل وجهه مكبوبًا على

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٢٨٥ .
(٢) الآية من سورة الأحزاب .
(٣) الآية رقم : ٩٤ من سورة الشعراء .
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص ٢٤٤ .

العمل . قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ﴾ [الملك / ٢٢] والكبكبة: تدهور الشيء في هوة . قال : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء / ٩٤] . يقال كَبَّ وكَبْكَبَ نحو : كَفَّ وكَفْكَفَ وصَرَّ الرِّيحُ وصَرْصَرَ " (١).

قال الخليل : " والكبكبةُ : الدّهورة ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ دُهْوِروا وجُمِعوا ثمّ رُمِيَ بهم في هَوّة من النَّار " (٢).

ويقول ابن فارس : " كَبَّ : الكاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جَمع وتجمع ، لا يَشِذّ منه (شيء) . يقال لما تجمَّع من الرَّمل كُباب ... والكَبكَبةُ : أن يتدهْوَر الشّيءُ إذا أُلْقِيَ في هُوَّة حتى يستقرَّ، فكأنَّه (تردّد) في الكَبّ، ويقال: جاء متَكبكِبًا في ثيابِه ، أي متزمّلاً " (٣).

وأصل (كبكبوا) : " كبّبوا من قولك: كببت الإناء فأبدل من الباء الوسطى كافًا استثقالًا لاجتماع ثلاث باءات كما قالوا كمكموا من الكمّة والأصل كمّموا " (٤).

ومن خلال ما سبق يتضح أن تكرار المقطع (كب) فى لفظ (كبكب) يدل " على تكرار الكبِّ وتتابعه ، كما يدل على الاجتماع والتراكم والتراكب لأهل النار بعضهم فوق بعض وتتابع كبّهم وإلقائهم فى النار على وجوههم فى دركات الجحيم المتتالية ، وهذا يأتى منسجمًا تمام الانسجام مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين الضالين ، كما أن تكرار الباء بما فيها من قلقلة وانفجارية يأتى مناسبًا تمام المناسبة لمحاكاة تردى تلك الأفواج فى النار مع محاكاة صوت الوقوع والاصطدام ولعل الاحتكاك بين الكاف والباء وتكرّره قد يشارك فى تلك المحاكاة معبّرًا عن تلك

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى م (كب) .
(٢) العين للخليل ٥ / ٢٨٥ .
(٣) المرجع السابق / الموضع ذاته .
(٤) زاد المسير لابن الجوزى ٦ / ١٣١ .

الأفواج بعضها ببعض " [1] .

والقرآن الكريم استعمل الكلمة (كبكبوا) فى مكانها الملائم لها ، حيث جاءت فى موضعها معبّرة بأصداء حروفها عن حالة انكباب الكافر على وجهه فى النار مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعر جهنم .

- تكرار الصاد والراء فى لفظ (صرصر) فى قوله تعالى :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ [2] .

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾[3].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾[4] .

قال الزجاج : " وقوله تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ أى بريح شديدة البرد جدًّا ، والصرصرة : شدّة البرد ، وصرصر متكرر فيها البرد ، كما تقول : قد قلقلت الشيء وأقْلَلْتُ الشيء : إذا رفعته من مكانه ، إلا أنّ قلقلتُه : رددتُه أى كررتُ رفعه، وأقْلَلْتُه : رفعته ، فليس فيه دليل تكرير وكذلك : صَرْصَرَ وصَرَّ ، وصَلْصَلَ وصَلَّ ، إذا سمعت صوت الصرير غير مكرّر قلت : قد صرّ وصَلّ ، فإذا أردت أن الصوت تكرر قلت : قد صلصل وصَرْصَرَ " [5] .

وقال الزمخشري: " الصَّرْصَرُ : العاصفةُ التي تُصَرْصِر أي : تصوّت في هبوبها وقيل : الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصرّ وهو البرد الذي يصرّ أي:

---

(١) الإعجاز الصوتى فى القرآن الكريم د/ عبد الحميد هنداوى ص٦٣.

(٢) الآية من سورة فصلت .

(٣) الآية من سورة القمر .

(٤) الآية من سورة الحاقة .

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢١٤ .

يجمع ويقبض "[1] . وقال القرطبى: "قوله تعالى:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ هذا تفسير الصاعقة التي أرسلها عليهم أي ريحًا باردةً شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب ويقال : أصلها صرر من الصَّرّ وهو البرد فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم كبكبوا أصله كببوا .. أبو عبيدة: معنى صرصر: شديدة عاصفة عكرمة و سعيد بن جبير: شديدة البرد وأنشد قطرب قول الحطيئة:

المطعمون إذا هبَّتْ بصَرْصَرَةٍ والحاملونَ إذا استودُوا على النَّاسِ

استودوا : إذا سئلوا الدية، مجاهد : الشديدة السموم وروى معمر عن قتادة قال باردة وقاله عطاء لأن (صرصرًا) مأخوذ من صَرَّ والصَرُّ في كلام العرب البرد كما قال : لها عذر كقرون النساء ركبن في يوم ريح وصرّ [2] وقال السُّدّي : الشديدة الصوت منه صرّ القلم والباب يصرّ صريرًا أي صوّت ويقال : درهم صَرّي وصِرّي للذي له صوت إذا نقد قال ابن السكّيت : صرصر يجوز أن يكون من الصرّ وهو: البرد ، ويجوز أن يكون من صرير الباب ومن الصرَّة وهي : الصيحة ومنه ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ ﴾ [الذاريات : ٢٩] " [3].

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلمة (صَرْصَرَ) فى الآيات القرآنية – السالفة الذكر – جاءت وصفًا للريح بأنها شديدة وعاصفة، وهذه الشدة المصاحبة للريح تحدث صوتًا متصرصرًا : أى متقطعًا كصوت البازى[4] ، قال الخليل : " صَرَّ

(١) الكشاف للزمخشرى
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٥ / ٣٠٣ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٥ / ٣٠٣ .
(٤) البازى: ضرب من الصقور التى تصيد، والصَّرْصَرَةُ: صوته، كالثغاء " للغنم واليعار للماعز والنبيب للتيس والنباح للكلب والزئير للأسد والعواء والوعوعة للذئب والضباح للثعلب والقماع للخنزير والمؤاة للهرة والنهيق والسحيل للحمار والصهيل والضبح والقنع والحمحمة للفرس والرغاء للناقة والصني للفيل والبتغم للظبي والضعيب للأرنب والعرار للظليم .. والعقعقة للصقر =

الجُنْدُبُ صَرِيراً وصَرْصَرَ الأَخْطبُ صَرْصَرَةً ، وصَرَّ البابُ يَصِرُّ ، وكل صوتٍ شبه ذلك فهو صرير إذا امتدَّ فإذا كان فيه تخفيف وتَرجيع في إعادةٍ ضُعِفَ كقولك : صَرْصَرَ الأخطبُ صَرْصرَةَ ، وريحٌ صَرْصرٌ ذات صِرٍّ ويقال ذاتُ صَوْتٍ " (١)

وقال ابن جنى : " وكذلك قالوا صرّ الجندب فكرُّروا الرَّاء لما هناك من استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازي فقطّعوه لما هناك من تقطيع صوته وسمَّوا الغراب غاقِ حكاية لصوته والبط بطّا حكاية لأصواتها " (٢).

ومن خلال ما سبق يبدو واضحًا أمامنا وثوق العلاقة بين اللفظ العربى والحدث المعبَّر عنه فكلمة (صرصر) " تلمس فيها اصطكاك الأسنان، وترديد اللسان، فالصاد في وقعها الصارخ، والراء المضعّفة، والتكرار للمادة في صرصر، قد أضفا صيغة الشدَّة ، وجسّد صورة الرَّهبة، فلا الدفء بمستنزل، ولا الوقاية متيسَّر، وذلك ما يهدّ كيانَ الإنسانُ عند التماسه الملجأ فلا يجده، أو النجاةَ فلا يصل إلى شاطئها، أو الوقاية من البرد القارس فلا يهتبلها"(٣).

وبناءً على ما سبق يتضح أنَّ كلمة (صَرْصَرَ) وردت مستعملة فى اللغة العربية تحاكى صوت البازى المتقطع ، واستعملها القرآن الكريم من خلال نظمه الدقيق وتركيبه البديع محاكية صوت الريح الشديدة البرودة التى تحدث صوتًا متقطّعًا ،

=والصفير للنسر والهدير للحمام والسجع للقمري والسقسقة للعصفور والنعيق والنعيب للغراب الصقاء والزقاء للديك والقوقاء والنقيقة للدجاجة والفحيح للحية والنقيق للضفدع والصيء للعقرب والفأرة والصرير للجراد إلى غير ذلك " أهـ. روح المعانى ٩ /٦٣ .

(١) العين للخليل بن أحمد م (صر) .

(٢) المرجع السابق ١ / ٦٥ .

(٣) الصوت اللغوى د/ محمد حسين الصغير ص ١٨٧.

وفى هذا تجسيد واضح لهول العذاب الذى حلّ بقوم عادٍ جزاء كفرهم وعنادهم وتكذيبهم رسولَ ربِّهم ، وتصوير مهيب لشدَّته .

- تكرار الراء والفاء فى لفظ (رَفْرَفَ) فى قوله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾[1].

قال الزجاج : " وأما تفسير ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ ﴾ فقالوا : الرَّفْرَفُ ههنا : رياض الجنة ، وقالوا : الرَّفْرَفُ: الوسائد، وقالوا المحابس، وقالوا أيضًا : فضول المحابس للفرش "[2] .

وقال الراغب الأصفهانى : " والرَّفْرَف : المنتشر من الأوراق وقوله تعالى : ﴿ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمن / ٧٦] فضرب من الثياب مشبه بالرياض وقيل : الرَّفْرَف : طرف الفسطاط والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب والأوتاد "[3] .

وقال القرطبى : " قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ الرفرف : المحابس ، وقال ابن عباس : الرفرف : فضول الفرش والبسط وعنه أيضًا : الرَّفرف المحابس يتكئون على فضولها وقاله قتادة ، وقال الحسن و القرظي : هي البسط ، وقال ابن عيينة : هي الزرابي ، وقال ابن كيسان : هي المرافق وقاله الحسن أيضًا وقال أبو عبيدة : هي حاشية الثوب ، وقال الليث : ضرب من الثياب الخضر تبسط ، وقيل : الفرش المرتفعة، وقيل: كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل:

و إنَّا لنَرَّالُونَ تَغْشَى نعالَنا سواقطُ من أصنافِ رِيْطٍ ورَفرفُ

وهذه أقوال متقاربة " [4].

---

(١) الآية من سورة الرحمن .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٠٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن م (رف) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧ / ١٦٤ .

وقال العمادى : " الرَّفرَف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل : هو ما تدلى من الأسرة من أعالى الثياب ، وقيل هو: ضرب من البسط أو البسط وقيل : الوسائد ، وقيل :النمارق ، وقيل : كل ثوب عريض رفرف وقيل لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه "(١).

وقال ابن الجوزى : " واختلف المفسرون في المراد بالرفرف على ثلاثة أقوال: أحدها : أنها فضول المحابس والبسط رواه العوفي عن ابن عباس وقال أبو عبيدة هي الفرش والبسط ، وحكى الفراء وابن قتيبة أنها المحابس ، وقال النقاش : الرفرف المحابس الخضر فوق الفرش .

والثاني : أنها رياض الجنة رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير.

والثالث : أنها الوسائد قاله الحسن "(٢) .

وبالرجوع إلى بعض المعاجم العربية يلاحظ أنَّ (الرفرفة) كلمة تطلق على : " تَحريك الطّائر جناحه في الهواء وهو لا يَبْرحُ مكانه ، والرَّفراف : الظَّليم يُرَفْرِف بجَناحيه ثم يَعْدو ، والرَّفْرَف : كِسْر الخِباء ونحوه وهو أيضًا : خِرقة تُخاط في أسْفَلِ السُّرادق والفُسطاط ونحوه ، والرَّفرف : ضربٌ من الثِّياب خضر تُبْسَطُ ، الواحدة رَفْرَفة ، وضربٌ من السَّمَك يقال له : رفرف والرُّفّة عَناق الأرض تصيد كما يصيد الفهد "(٣) .

ويقول ابن فارس : " الراء والفاء أصلان : أحدهما : المَصُّ وما أشبهه والثاني : الحركة والرّيق .فالأوّل : الرَّفّ وهو المَصّ .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨/ ١٨٧ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ٨ /١٢٧ .

(٣) العين للخليل بن أحمد م (رف) .

وأمّا الثاني : فقولُهم : رفَّ الشّيءُ يَرِفُّ، إذا بَرَق ، وأمّا ما كان من جهة الاضطراب ، فالرّفرَفَة، وهي تحريك الطّائرِ جَناحَيه، ويقال إنّ الرَّفْرَافَ : الظَّلِيمُ يرفرِف بجناحَيه ثم يعدو ... ومنه الرَّفْرَف وهو كِسْر الخباءِ ونحوِه. وسمّي بذلك .. ، لأنَّه يتحرَّك عند هُبوب الرّيح؛ ويقال ثوبٌ رفيفٌ بيّنُ الرَّفَف ، وذلك رقّته واضطرابُه. فأمّا قوله تعالى في الرَّفْرَف فيقال هي: الرّياض، ويقال هي: البُسُط ، ويقال الرَّفْرف : ثِيابٌ خُضْر " .

ومن خلال ما سبق يتضح أن الرفرف هو : كل ما تحرك من مرتفع ، أخذًا من " رفَّ يرفُّ : إذا ارتفع " سواء أكان بساطًا على أريكة أم كان جناح طائرٍ في الهواء ، أم غير ذلك ، ولما كانت تلك الرفَّة أي : الحركة متكررة تكررت كذلك كل من الراء والفاء وذلك حتى تكون أصداء حروف الكلمة محاكية لصوت الحدث الذى تصوره ، أو تعبّر عنه .

ويلاحظ هنا أنَّ القرآن الكريم استعمل الكلمة في إطار الحديث عن النَّعيم الذى أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين ، فجاءت في مكانها ملائمة لمعناها تمام الملائمة بحيث لا يمكن لكلمة أخرى أن تقوم مقامها أو أن تُؤدّى وظيفتَها .

- تكرار العين والسين فى لفظ (عسعس) فى قوله تعالى :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿ ١٧﴾ [1].

قال الخليل : " عَسْعَسَتِ السَّحَابَةُ أي دَنَتْ من الأرض لَيْلا في ظُلْمَة وبَرْق. وعَسْعَسَ اللَّيْلُ : أَقْبَلَ ودَنَا ظَلامُه من الأرضِ، قالَ في عَسْعَسَة السَّحَابَة :

فَعَسْعَسَ حتَّى لو يشاءُ إذا دَنا كأنَّ لنا من نارِهِ مُتَقَبِّسُ [2]

ويُرْوي «لكان». والعَسُّ : نَفَضُ الليل عن أهل الريبة (عَسَّ يعُسُّ عَسّا فهو عَاسٌّ ، وبه سُمِّيَ العَسَسُ الذي يطوفُ للسُّلْطان باللَّيل) ، ويُجْمَعُ : العُسّاس

(١) الآية رقم ١٧ من سورة التكوير .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس م (عس) .

والعَسَسَة والأعساس " (١) .

وقال ابن فارس : " العين والسين أصلانِ متقاربان : أحدهما: الدنوُّ من الشّيء وطلبُه، والثاني : خِفَّةٌ في الشيء. فالأوّل العَسُّ باللَّيل، كأنّ فيه بعضَ الطَّلَب، قال الخليل: العَسُّ: نَفْض اللَّيل على أهل الرّيبة، يقال: عَسَّ يَعُسُّ عَسًّا، وبه سُمّي العَسَس الذي يطوف للسُّلطان باللَّيل؛ والعَسَّاس: الذّئب، وذلك أنّه يَعُسّ باللَّيل ويقال: عَسعَسَ اللّيل إذا أقبل ، وعسعست السَّحابةُ ، إذا دنت من الأرض ليلًا ، ولا يقال ذلك إلاّ ليلًا في ظُلمة..ويقال تَعَسْعَسَ الذّئب، إذا دنا من الشَّيء يشَمُّه، وأنشد : (٢)

كمُنْخرُ الذّئبِ إذا تَعَسْعسا " (٣)

وقال الجوهرى : " عَسَّ يَعُسُّ عَسًّا وعَسَسًا، أي طاف بالليل وهو نَفْضُ الليلِ عن أهل الرِيبة ، فهو عَاسٌّ ، وقَومٌ عَسَسٌ ، مثل خادمٍ وخَدَم ، وطالبٍ وطَلَب ، وفي المثل : " كلبٌ عَسَّ خيرٌ من كلبٍ رَبَضَ " (٤) ، ... وعَسْعَسَ الذئبُ، أي طاف بالليل ، ويقال أيضًا : عَسْعَسَ الليلُ ، إذا أقبَلَ ظلامه، وقوله تعالى:
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (التكوير ١٧)، قال الفراء: أجمع المفسّرون على أنّ معنى عَسْعَسَ: أدبَر؛ قال: وقال بعض أصحابنا إنّه إذا دنا من أوّله وأظلم، وكذلك السحابُ، إذا دنا من الأرض .. ويقال للقنافذ : العَسَاعِسُ ، لكثرة تردُّدها بالليل قال أبو عمرو: التَعَسْعُسُ : الشَّمُّ " (٥).

---

(١) العين للخليل م (عس) .
(٢) الصحاح للجوهرى م (عسس)
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس م (عس) .
(٤) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى ص ٢٩٣الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ تحقيق: د.إحسان عباس وآخر، و مجمع الأمثال لأبى الفضل .
(٥) الصحاح للجوهرى م (عسس)

وقال الأصفهانى: " قال تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ [التكوير/ ١٧] أي: أقبل وأدبر وذلك في مبدإ الليل ومنتهاه فالعسعسة والعساس: رقة الظلام وذلك في طرفي الليل والعس والعسس: نفض الليل عن أهل الريبة " (١) .

ومن خلال ما سبق يتضح أنَّ (العسَّ) هو : رقَّة الظلام ، ولما كانت رقَّة الظلام تبدو فى مبدإ الليل ومنتهاه ، قيل :(عسعس) بتكرُّر المقطع الأول لتكرُّر المعنى ، قال ابن جني : " ... فجعلوا المثال المكرَّر للمعنى المكرَّر " (٢).

وجدير بالملاحظة هنا الإشارة إلى أنَّ من جعل لفظ (عسعس) من الأضداد رأى أنَّ ظهور رقَّة الظلام فى أول الليل تشير إلى إقباله ، كما أنَّ ظهور رقَّة الظلام فى منتهى الليل تشير إلى إدباره ، ومن هنا أطلقوا اللفظة على الإقبال والإدبار ، قال الجيانى : " يقال عسعس الليل إذا أقبل ظلامه ويقال أدبر ظلامه وهو من لغة قريش ، وهو من الأضداد " (٣) .

وقال الألوسى : "﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ أي أدبر ظلامه أو أقبل وكلاهما مأثوران عن ابن عباس وغيره وهو من الأضداد عند المبرد" (٤) .

وقال الشوكانى : " ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ قال أهل اللغة : هو من الأضداد يقال عسعس الليل : إذا أقبل وعسعس : إذا أدبر" (٥).

ويرى ابن كثير أن الأنسب هنا أن تكون (عسعس) بمعنى : أقبل ، حيث قال :

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهانى م (عسعس) .

(٢) الخصائص لابن جنى ٢ / ١٥٥ .

(٣) التبيان فى تفسير غريب القرآن للجيانى (شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري) ص ٤٥٢ ، الناشر: دار الصحابة طنطا ط ١، ١٩٩٢م ، تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي .

(٤) روح المعانى للألوسى ٣٠ / ٥٨ .

(٥) فتح القدير للشوكانى ٥ / ٥٥١ .

" وعندي أن المراد بقوله ﴿ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا لكن الإقبال ههنا أنسب كأنه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [3] وغير ذلك من الآيات وقال كثير من علماء الأصول : إن لفظة عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما " [4] .

وقيل : " كونه بمعنى أدبر أنسب بهذا لما بين إدبار الليل وتنفس الصبح من الملاصقة فيكون بينهما مناسبة الجوار " [5] .

ومن خلال ما سبق يتضح أن الكلمة جاءت فى الاستعمال العربى معبرة عن رقّة الظلام المصاحبة لليل فى حال إدباره أو إقباله ، يقال : عَسْعَسَ الليلُ: " إذا كان غير مستحكم الإظلام"[6] ، واستعملت كذلك محاكية حركة الذئب فى حالة دنوه من الشيء الذى يشمه ، وهى في كلتاهما جاءت بأصداء حروفها المتكررة محاكية تلك الحركة الوئيدة المصاحبة لكلٍّ منهما .

بيد أن القرءن الكريم استعملها بصورتها هذه لتشارك فى إطار المعنى العام المساقة له الألفاظ القرآنية ، فجاءت فى قالبٍ جديدٍ لم يعهد العرب مثله .

---

(١) الآيتان من سورة الليل .

(٢) الآيتان من سورة الضحى .

(٣) من الآية رقم ٩٦ من سورة الأنعام .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٦١٥ .

(٥) روح المعانى للألوسى ٣٠ / ٥٨ .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥ / ٣٤٠ .

ومن ذلك أيضًا :

- تكرار الدال والميم فى لفظ (دمدم) فى: قوله تعالى :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾﴾[1]

قال أبو السعود العمادى : " (فدمدم عليهم ربهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم: ناقة مدمدمة إذا ألبسها الشحم" [2].

وقال الثعالبى: " ودمدم معناه : أنزل العذاب مقلقلًا لهم مكررًا ذلك وهي الدمدمة " [3].

وقال الألوسى : " فدمدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وقالوا دمدم عليه القبر أي أطبقه وهو مما تكرر فيه الفاء فوزنه فعفل لا فعلل من قولهم ناقة مدمومة إذا لبسها الشحم وغطاها " [4].

وبالرجوع إلى بعض معاجم العربية تبين أن الدمدمة " الدمدمة حكاية صوت الهرة ومنه : دمدم فلان في كلامه " [5].

وقال ابن منظور : " دَمْدَمَ إذا عذب عذاباً تامًّا .. ودَمْدَمْتُ الشيء إذا أَلْزَقْتَهُ بالأرض وطحْطحْتَه ودَمَّهُمْ يَدُمُّهُمْ دَمّاً طحنهم فأهلكهم وكذلك دَمْدَمَهُمْ ودَمْدَمَ عليهم وفي التنزيل العزيز: (فدَمْدَمَ عليهم رَبُّهُمْ بذَنْبهم) أي أهلكهم قال دَمْدَمَ أَرْجَفَ وقال ابن الأنباري دَمْدَمَ أي غَضِب وتَدَمْدَمَ الجرحُ برأ قال نصيب:

وإن هَواها في فؤادي لقُرْحَةٌ دَوىً مُنْذُ كانت قد أَبَتْ ما تَدَمدَمُ

---

(١) الآية من سورة الشمس.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٩/ ١٦٥ .

(٣)الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤/ ٤١٩ .

(٤)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٠/ ١٤٦ .

(٥)مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهانى م دمدم .

الدَّمْدَمَةُ الغَضَب ودَمْدَمَ عليه: كَلَّمَه مُغْضَباً قال: وتكون الدَّمْدَمَةُ الكلام الذي يُزْعج الرجلَ " (١).

ومن خلال ما سبق يتضح أن القرآن الكريم استعمل كلمة (دَمْدَمَ) فى موضعها الملائم لها تمام الملاءمة، وذلك لتحاكى بأصداء حروفها حالة العذاب المُلقَى على قوم ثمود، وتُصوّر فى موقعها الدقيق وبوقعها الرتيب منظرَ هلاكهم وتدميرهم حتى صاروا مطحطحين – مبسوطين – قد اختلطت أجسادهم بدمائهم .

وجدير بالذكر هنا أن عبد الله بن الزبير قرأ (فدهده) بهاءين(٢) .

قال ابن منظور : " الدَّهْدَهَةُ قَذْفُك الحجارةَ من أعلى إلى أسفل دَحْرجةً ... ابن سيده: دَهْدَه الشيءَ فتَدَهْدَه حَدَرَه من عُلْوٍ إلىْ سُفْلٍ تَدَحْرُجاً ودَهْدَهَهُ قَلَب بعضه على بعض " (٣).

ومن ذلك أيضًا :

- تكرار الواو والسين فى لفظ (وسوس) فى: قوله تعالى :

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ (٤) .

وقال تعالى:

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾(٥) .

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٦) .

---

(١) لسان العرب لابن منظور م دمم .

(٢) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٦٦ / أخ .

(٣) لسان العرب لابن منظور م دهده .

(٤) الآية من سورة الأعراف .

(٥) الآية رقم ١٢٠ من سورة طه .

(٦) الآية رقم ١٦ من سورة ق .

وقال تعـالى:

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْـوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْـوِسُ فِي صُـدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ [1].

قال الراغب الأصفهانى : " الوسوسة : الخطرة الرديئة وأصله من الوسواس وهو صوت الحلي والهمس الخفي . قال الله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ [طه / ١٢٠] وقال: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾[الناس / ٤] ويقال لهمس الصائد وسواس"[2] .

وقال الشوكانى : الوسوسة : الصوت الخفي ، والوسوسة : حديث النفس يقال : وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسًا بكسر الواو والوسوسة بالفتح الاسم : مثل الزَّلزلة والزِّلزال ويقال : لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحليّ : وسواس ، قال الأعشى : تسمع للحليِّ وَسْوَاسًا إذا انصرفت [3]

والوسواس: اسم الشيطان ومعنى وسوس له وسوس إليه أو فعل الوسوسة لأجله"[4].

وبالنظر فى المعاجم العربية يلاحظ أن الوسوسة تطلق على الصوت الخفى ، أشار إلى ذلك الخليل ، فقال : " الوسوسة: حديث النفس والوسواس الصوت الخفي من ريح تهز قصباً ونحوه وبه يُشَبه صوتُ الحلي قال الأعشَى:

تسمعُ للحَلْيِ وَسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

(١) من سورة الناس .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن م (وسوس) .

(٣) هذا صدر بيت ، وعجزه : كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ ، وهو منسوب إلى الأعشى ينظر ديوانه ص ١٤٤ ط دار بيروت ١٤٠٤ = ١٩٨٣م ، و(عِشْرِقٌ) ، شبَّه خشخشة الحلى بخشخشتها

(٤) فتح القدير للشوكانى ٢٨٤/٢ .

وتقول وسوس إلي ووسوس في صدري وفلان موسوس أي غلبت عليه الوسوسة ، والوَسواس اسم الشيطان في قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ (١) .

والوَسْواسُ في بيت ذي الرُّمَّة :

فباتَ يُشْئِزُهُ ثأدٌ ويُسْهِرُهُ ... تذاؤب الرِّيح والوَسواس والهِضَبُ (٢)

همسُ الصائدِ وكلامه " (٣) .

وقال الفيروزآبادى : "والوَسْوَسَةُ : حديثُ النَّفْسِ والشَّيطانِ بما لا نَفْعَ فيه ولا خَيْرَ كالوسْواسِ بالكسر والاسمُ : بالفتح وقد وَسْوَسَ له وإليه "(٤) .

وقال ابن منظور : " الوَسْوَسَة والوَسْواس : الصوت الخفي من ريح والوَسْواس : صوت الحَلْي وقد وسْوَس وَسْوَسَة ووِسْواساً بالكسر، والوَسْوَسة والوِسْواس : حديث النفس يقال وَسوَسَتْ إليه نفسه وَسْوسة ووِسْواساً بكسر الواو، والوَسْواسُ بالفتح الاسم مثل الزِّلْزال وَالزِّلْزال والوِسْواس بالكسر المصدر والوَسْواس بالفتح هو الشيطان وكلُّ ما حدَّثك ووَسْوس إليك فهو اسم وقوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ يريد إليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل ويقال لِهَمْس الصائد والكلاب وأصواتِ الحلي وَسْواس وقال الأعشى تَسْمَع للحَلْي وَسْواساً إذا انْصَرفت كما استَعان بِريح عِشْرِقٌ زَجِل والهَمْس الصوت الخفيّ يهز قَصَباً أو سِبّاً وبه سمي صوت الحلي وَسْواساً قال ذو الرُّمَّة :

فَباتَ يُشْئِزُه ثَأْدٌ ويُسْهِرُهُ تَذَوُّبُ الرِّيح والوَسْواسُ والهِضَبُ

---

(١) الآية رقم ٤ من سورة الناس .

(٢) يشئزه : أى يقلقه ، وثأد : أى الندى ، والهضب : المطر ينظر ديوان ذى الرمة ص ١٧ قدم له / أحمد حسن بسج ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ = ١٩٩٥م .

(٣) العين للخليل م (وسوس) .

(٤) القاموس المحيط م (وسوس) .

يعني بالوَسْواس همس الصياد وكلامه ، قال أبو تراب سمعت خليفة يقول : الوَسْوسة الكلام الخفي في اختلاط وفي الحديث " الحمد لله الذي ردّ كَيْده إلى الوَسْوَسة "[1] .. ورجل مُوَسْوِس إذا غلبت عليه الوَسْوسة ، وفي حديث عثمان رضي اللّه عنه لما قُبِض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وُسْوِسَ ناسٌ وكنت فيمن وُسْوِس يريد أنه اختلط كلامه ودُهش بموته صلى اللّه عليه وسلم[2] ، والوَسْواس الشيطان وقد وَسْوَس في صدره ووَسْوَس إليه وقوله عز وجل من شر الوَسْواس الخَنَّاس أراد ذي الوَسْواس وهو الشيطان الذي يُوَسوس في صدور الناس وقيل في التفسير: إن له رأساً كرأس الحية يَجْثِمُ على القلب فإذا ذكر العبدُ اللّه خَنس وإذا ترك ذكر اللّه رجع إلى القلب يُوَسوس وقال الفرّاء : الوِسْواس بالكسر المصدر وكل ما حدّث لك أو وَسْوس فهو اسم وفلان المُوَسْوِس بالكسر الذي تعتريه الوَساوِس ابن الأعرابي : رجل مُوَسْوِس ولا يقال رجل مُوَسْوَس قال أبو منصور: وإنما قيل مُوَسْوِس لتحديثه نفسه بالوَسْوسة قال اللّه تعالى:

﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴿١٦﴾﴾[3]

ووَسْوس الرجلَ كلّمه كلاماً خفيّاً ووَسْوس إذا تكلم بكلام لم يبينه "[4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الواو والسين " كلمةٌ تدلُّ على صوتٍ غير رفيع ، يقال لصوت الحَلْي : وَسْوَاسٌ وَهمْسُ الصَّائِد وَسواسٌ وإغواء الشَّيطان ابنَ آدم وسواس "[5] .

ولما كان الصوت الخفيُّ غير الرفيع الذى تدلّ عليه (الواو والسين) متكررًا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥ / ٤٠٥ .

(٢) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(٣) من سورة ق .

(٤) لسان العرب لابن منظور م (وسوس) .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس م (وسوس) .

تكرَّر المقطع مرةً أخرى ، فقيل: (وسوس) ، وإلى ذلك أشار المطرزى ، فقال : " الوسوسة: الصوت الخفيّ،ومنها (وَسْواس الحُليّ) لأصواتها . ويقال: (وسْوَس) الرجلُ بلفظ ما سُمّي فاعله : إذا تكلَّم بكلامٍ خفيٍّ يُكرّره " (١) .

قال الألوسى : " الوسوسة .. في الأصل : الصوت الخفي المكرَّر ، ومنه قيل لصوت الحلْي وسوسة وقد كثرت فَعْلَلَة في الأصوات كهينمة وهمهمة وخشخشة وتطلق على حديث النفس أيضا وفعلها وسوس وهو لازم " (٢) .

ومن خلال ما سبق يتضح أنَّ الكلمة استعملت عند العرب للدلالة على صوت الحُليّ أى الهمس الخفىّ ، واستعملت فى القرآن الكريم لتصوِّر بأصداء حروفها ما يحدث فى مكنون الإنسان من حديث نفسه وهمسها ، أو بالخطرة الرديئة أو همس الشياطين .

(١)المغرب في ترتيب المعرب لأبى الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ٢ / ٣٥٢، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩متح: محمود فاخوري وآخر

(٢) روح المعانى للألوسى ٨ / ٩٩ .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، الموفِّق إلى معالم الخير والسداد، وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على سيدنا ومولانا محمَّدٍ ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد ..

فهذه سبحة ليست باليسيرة عشتُ من خلالها فى رحاب دراسة جانب من جوانب معطيات الألفاظ القرآنية الثرَّة، والوقوف على دقائقها، ومعرفة بعض أسرارها، ألا وهو دراسة " التكرار الصوتى الوارد فى القرآن الكريم وقراءاته دراسة دلالية " وقد وفقنى الله تعالى إلى التوصل إلى عدّة نتائج، أهمها ما يلى:

١) إن العلاقة بين اللفظ ومدلوله فى العربية وشيجة ووثيقة،وليست كما يدّعى البعض أنها اعتباطية وعشوائية، ليس بينهما أدنى علاقة.

ومن ثَمَّ فإنَّ كلَّ لفظةٍ من ألفاظ القرآن الكريم موائمةٌ تمام المواءمة للمعنى المنوطة به، ولا يمكن للفظةٍ أخرى أن تقوم مقامَها، أو أن تسُدَّ مسدَّها، فهى كما قال ابن عطية: " وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أُدير لسان العرب فى أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تَبينُ لنا البراعةُ فى أكثره ويخفى علينا وجهُها فى مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، فى سلامة الذَّوق، وجَوْدَةِ القَريحَةِ، ومَيْزِ الكلام " (١) .

٢) إن مقولة كثيرين من علماء اللغة الغربيين: إن الألفاظ رموز عشوائية لمعانيها، قد تصدق فى لغاتهم، ولا يمكن أن تنسحب – بعمومها – على ألفاظ العربية.

٣) أكّد البحث القاعدة المعروفة التى تقول: " إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" فقد لوحظ من خلال مادة البحث أن تكرار عين الكلمة يؤدّى – فى الأغلب – إلى زيادة فى المعنى، وهو الدلالة على الشِّدَّة أو الكثرة أو المبالغة ، وهذه المعانى إما

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٦١ – ٦٢ .

أن تكون مرادة فى الفعل، أو الفاعل، أو المفعول .

٤) إن بعض أصوات الكلمةَ مسوقة فى العربية على سَمْت الأحداث المعبَّر بها عنها وقد اشتملت ألفاظ القرآن الكريم على العديد منها، وذلك فى أتمِّ صورةٍ، وأبهى تعبير .

٥) لا يقف أمر الفاصلة القرآنية عند حدِّ الأداء الصوتى من خلال ما تحدثه من الترنم والتنغيم، واستجلاب الأسماع بإيقاعها الرتيب ، ووقعها الرطب ، وإنما لها ارتباط وثيق بالجانب الدلالى، فهى تأتى مؤتلفة مع الجوِّ العام الذى سيقت من أجله الآيات القرآنية .

٦) للحركة (الصائت) دور مهمّ فى الجانب الدَّلالى لا يقلُّ أهميةً عن دلالة الحروف (الصوامت)، حيث إنَّها تأتى – فى بعض الأحيان – محاكية صوتيًا الحدث المعبَّرَ عنه .

هذا ما وفَّقنى الله تعالى للوقوف عليه، فإن كنتُ قد وفَّقتُ فهذا فضل من الله طالما تمنيتُه وبذلتُ الجهد فى الوصول إليه، وإن تكن الأخرى فحسبى أنى اجتهدتُ .

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

[الممتحنة: من الآية٤]

دكتور
حمدى سلطان حسن أحمد

فهرس المصادر والمراجع

١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ط دار عالم المعرفة .
٢) أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب للأستاذ / عباس محمود العقاد ط٣ دار المعارف – مصر ١٩٦٣م
٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود العمادى ط دار الفكر .
٤) الإضاءة فى بيان أصول القراءة للشيخ / على محمد الضباع الناشر المكتبة الأزهرية للتراث .
٥) الإعجاز الصوتى فى القرآن الكريم د. عبد الحميد هنداوى ط الدار الثقافية للنشر ط١ ٢٠٠٤م .
٦) إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز ط عالم الكتب بيروت ط١ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى ط دار الجيل .
٨) البرهان في علوم القرآن للزركشى تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة التراث بالقاهرة .
٩) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) تح/ علي شيري ط دار الفكر بيروت ١٤١٤ = ١٩٩٤ م
١٠) بيان إعجاز القرآن . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن | تحقيق/ محمد خلف الله ومحمد زغول سلام دارالمعارف بمصر | القاهرة | ١٩٧٦ م .
١١) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تح/شهاب الدين أبو عمرو ط١ دار الفكر - بيروت سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
١٢) التبيان فى تفسير غريب القرآن للجيانى (شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري) الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي .
١٣) تحرير ألفاظ التنبيه للنووى ط١ دار القلم – دمشق سنة ١٤٠٨ هـ .
١٤) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر لابن أبى الأصبع ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١٥) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور ط دار سحنون للنشر والتوزيع من دون تاريخ .
١٦) التعريفات للجرجاني (الشريف علي بن محمد علي السيد السزين أبي الحسن الحسيني - الجرجاني الحنفي ت ٨١٦هـ، تح تعليق د. عبد الرحمن عميرة ط عالم الكتب - بيروت

ط١ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
١٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط دار مصر للطباعة .
١٨) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى (محمد عبد الرؤوف المناوى) الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق ط ١ - ١٤١٠هـ تحقيق : د. محمد رضوان الداية
١٩) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ)
٢٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ط دار الكتب العلمية - بيروت١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٢١) حجة القراءات لأبي زرعة تح/ السعيد الأفغاني ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .
٢٢) حسن المدد فى معرفة العدد للإمام الجعبرى ورقة رقم٢٤/أخ محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ – ميكروفيلم ٧٦٦٧ .
٢٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري ط١ دار ومكتبة الهلال – بيروت سنة ١٩٨٧م .
٢٤) الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ١٤١٨هـ = ١٩٨٨م
٢٥) دراسات فى دلالة الألفاظ والمعاجم اللغويةأ.د.عبد الفتاح البركاوى، ص٢٢ وما بعدها ط٢ سنة١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ط الجريبى-القاهرة.
٢٦) دراسات فى علم المعنى السيمانتيك د. كمال بشر ط دار الثقافة العربية سنة ١٩٨٥م
٢٧) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ط١٢ دار العلم للملايين – بيروت ١٩٩٤م .
٢٨) دلالات الظاهرة الصوتية فى القرآن الكريم د/ خالد قاسم بنى دومى ط عالم الكتب الحديث – الأردن ط١ سنة ٢٠٠٦م .
٢٩) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .
٣٠) الدلالة اللفظية للدكتور/محمود أبو المعاطى أحمد عكاشة، ص٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية
٣١) ديوان الأعشى ط دار بيروت سنة ١٤٠٤ = ١٩٨٣م
٣٢) ديوان ذى الرُّمَّة قدم له / أحمد حسن بسج ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ = ١٩٩٥م .

٣٣)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت١٢٧٠هـ) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧م .
٣٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .
٣٥) الساق على الساق فى ما هو الفارياق لأحمد فارس الشدياق عنى بنشره/ يوسف توما البستانى ، ط مكتبة العرب – بالقاهرة .
٣٦) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى .
٣٧)شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣هـ) ط مكتبة المتنبي بالقاهرة – من دون تاريخ .
٣٨) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى (أحمد بن على) ط١ دار الفكر – دمشق سنة ١٩٨٧ .
٣٩) صفوة التفاسير للشيخ / محمد على الصابونى ط٩ دار البيان العربى .
٤٠) الصوت اللغوى فى القرآن د/ محمد حسين على الضغير ط دار المؤرخ العربى – بيروت .
٤١)الصوتيات والفونولوجيا تأليف أ/ مصطفى حركات ط الدار الثقافية للنشر بالقاهرة
٤٢) ظواهر علم اللغة فى فواصل القرآن الكريم رسالة دكتوراه تقدم بها أستاذى أ د/ عبد المنعم عبد الله حسن إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة محفوظة بالمكتبة المركزية تحت رقم ٧٨٩ خ – ٢٢٤ ع .
٤٣)علم التجويد دراسة صوتية ميسّرة د/ غانم قدورى الحمد ط١ دار عمار – الأردن سنة ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م .
٤٤)علم الدلالة، د/أحمد مختار عمر، ص١١، ط٢ سنة١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة
٤٥)علم الدلالة العربى النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية للدكتور/فايز الدّاية ص٦-٧ ط٢ سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت .
٤٦)علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار حامد هلال ط ٢ ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م .
٤٧) علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر ط دار غريب القاهرة سنة ٢٠٠٠م .
٤٨) علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية د/ محمود فهمى حجازى ط مكتبة غريب بالقاهرة .

٤٩) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/ د مهدي المخزومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط١ ١٤٠٨هـ = ١٩٩٨م .
٥٠)غريب القرآن الكريم فى عصر الرسول ﷺ والصحابة والتابعين د/ عبد العال سالم مكرم ط دار الرسالة – بيروت ١٤١٧ = ١٩٩٦م .
٥١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (محمد علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ) ط عالم المعرفة من دون تاريخ.
٥٢)الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ط دار الكتب العلمية بيروت .
٥٣)فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرىالناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ تحقيق: د.إحسان عباس وآخر
٥٤)فقه اللغة فى الكتب العربية د/ عبده الراجحى ط دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٨٨ م
٥٥)فى شواذ القراءة للكرمانى(أبى عبد الله محمد بن أبى نصر) مخطوطب المكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٤٤ قراءات .
٥٦)في صوتيات العربية للدكتور/ محيي الدين رمضان ط مكتبة الرسالة - الحديثة - من دون تاريخ .
٥٧)القاموس المحيط للفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢ ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م .
٥٨)القول السديد فى مقدمات علم القراءات وفن التجويد لأحمد محمود عبد السميع الشافعى الحسيان الناشر دار البيان العربى – القاهرة .
٥٩)كتاب سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل – بيروت .
٦٠)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ط دار الفكر من دون تاريخ .
٦١)الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى تح/ محى الدين رمضان ط مؤسسة الرسالة – بيروت ط ٥ ١٤١٨ = ١٩٩٧م .
٦٢)لسان العرب لابن منظور دار صادر – بيروت .
٦٣) مبادىء علم اللغة وفقه اللغة د/ محمد الزغبى ط ١٩٩٦م طبع المؤلف .

٦٤) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ٢/ ١٤٥ ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
٦٥) مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان ط مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٦٦) المحرر الوجيز في تفسر الكتاب العزيز لابن عطية (القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ) تح/ السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين، ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامى المصورة عنها .
٦٧) المختصر فى أصوات اللغة العربية أ د/ محمد حسن حسن جبل ط التركى – طنطا .
٦٨) مدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمى حجازى ط دار قباء بالقاهرة سنة ١٩٩٨م .
٦٩) مدخل إلى فقه اللغة العربية د/ أحمد محمد قدور ط٣ دار الفكر المعاصر – بيروت ، ودار الفكر – دمشق ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .
٧٠) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى د. رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ط٢ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
٧١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى تحقيق : فؤاد علي منصور الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م .
٧٢) المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م
٧٣) مصطلحات العلوم العربية بين الحقيقة اللغوية والاصطلاح رسالة دكتوراه للدكتور/ محمد عبد الغنى محمد القميرى محفوظة بالمكتبة المركزية – ج الأزهر تحت رقم ٣٣١٣ع ٤١٣خ .
٧٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري) تح/ عبد الجليل عبده شلبى ط١ عالم الكتب بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
٧٥) معجم علوم اللغة العربية د / محمد سليمان عبد الله الأشقرط دار النفائس – الأردن سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م .
٧٦) المغرب في ترتيب المعرب لأبى الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز الناشر : مكتبة أسامة بن زيد – حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري وآخر .
٧٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ)

تح/ صفوان عدنان داودى ط دار القلم بدمشق والدار الشامية بيروت ط٢ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

٧٨) مقاييس اللغة لابن فارس (أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا) تح عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل بيروت ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩٩١م .

٧٩) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ط ٧ سنة ١٩٨٥م .

٨٠) الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط٢ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م مطبعة التركي – طنطا .

٨١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري) الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى وآخر .